دراسة في

الرسائل المبكرة

رسالتا تسالونيكي ورسالتا كورنثوس

ف. ب. هول

JETS Library
J021362

هذه السلسلة « دراسة في »

هي شرح لأسفار العهد الجديد لرجل الله الفاضل ف.ب. هول، أحد خدام الرب في منتصف القرن العشرين. وهو يُعتبر بحق أحد عطايا المسيح لكنيسته، إذ أنه مُعلم مُقتدر في الكتب. وقد أعطاه الرب بصيرة ثاقبة - يندر أن نجد نظيرها - في فهم كلمة الله: وكمعلّم موهوب كان يعرف أن يصيغ فكرته بسهولة ويُسر. وتتميز كتاباته بصفة عامة بالاختصار والشمول، فهو من الناحية الواحدة يصل إلى فكرته من أقصر الطرق، دون إطالة لا لزوم لها، كما أنه عادة لا يتجنب أيّة معضلة في الأصحاح إلا ويتحدث عنها ويشرحها بتمكُّن.

وهذا الكتاب "الرسائل المبكرة"

يحتوي شرح الرسائل التي اتُفق على أنها أوائل الرسائل التى كتبها الرسول بولس، ويشمل أربع رسائل هي : تسالونيكي الأولى، تسالونيكي الثانية، وكورنثوس الأولى، كورنثوس الثانية. والكتاب هو دراسة جادة وشيقة لما تحويه هذه الرسائل من الحقائق السامية.

رسالة بولس الرسول

الأولى إلى

كورنثوس

مقدمة

نأتي الآن إلى الرسالة التي تتناول، أكثر من أية رسالة أخرى، الأمور المختصة بالكنيسة المحلية، والترتيب الذي يجب أن يُراعى فيها بناء على التعيين الإلهي. فكنيسة الله في كورنثوس كانت كنيسة كبيرة، كما نستنتج من أعمال ١٨: ١٠. ولكن كان يوجد بداخلها بعض عناصر لا تدعو للارتياح، وهذا أمر ليس بمُستبعد في مثل هذه الحالة، وهذه العناصر كانت تحاول أن تُدخل طرق وعادات وتعاليم، وهي من نوع كان شائعًا بدرجة كبيرة في عالم كورنثوس الوثني، ولكنها كانت غريبة تمامًا على طبيعة كنيسة الله وروحها. وربما كان هذا يُعزى جزئيًا إلى جهل قديسي كورنثوس، حيث أنهم كانوا قد كتبوا خطاب استفسار إلى الرسول بولس – وهو الذي جاء ببشارة الإنجيل إليهم – عن أمور معينة، كما تشير ١كورنثوس٧: ١. إلا أن الرسول لم يكتفِ بالإجابة على أسئلتهم، بل كشف لهم أيضًا بأسلوب في منتهى الحزم، الأخطاء الجسيمة التي وقعوا فيها سواء في السلوك أو التعليم. وهو لا يفعل هذا بروح التبرم

ولا الغضب ولا الانتقاد، بل «**... من حزن كثير وكآبة (وجع) قلب ... بدموع كثيرة**» (٢كورنثوس٢: ٤). ومن هنا، جاء التأثير العظيم الذي أحدثته الرسالة، وهذا واضح في ٢كورنثوس٧: ٨- ١١.

الإصحاح الأول

لأنه كان يكتب ليصحِّح المسار، كان من الطبيعي أن يؤكِّد الرسول من البداية على سلطان وضعه كرسول والذي أخذه من الرب، ويضم معه "سوستانيس" وهو واحد منهم. فقد كان "سوستانيس" من كورنثوس (انظر أعمال١٨: ١٧) وواضح أن آمن بالمسيح بعد تعرضه للضرب من اليونانيين أمام "غاليون" والي أخائية. وكان "سوستانيس" قد خلف "كريسبس" في رئاسة مجمع اليهود، بعد أن سبقه "كريسبس" في الإيمان بالمسيح (أعمال ١٨: ٨).

وفي الآية ٢ تواجهنا حقيقتان هامتان.

أولاً: أن «**المقدَّسين في المسيح يسوع**»، والذين بدعوة الله صاروا قديسين، والذين يدعون باسم الرب يسوع المسيح، هم فقط الذين يكوّنون كنيسة الله في كورنثوس.

ثانيًا: أنه مع أن الرسالة كُتبت أساسًا إلى كنيسة الله التي في كورنثوس، إلا أنها كانت موجهة أيضًا إلى «**جميع الذين يَدعون باسم ربنا يسوع المسيح في كل مكان**»، مهما كان مكانهم. فهؤلاء "لهم ولنا" رب واحد، ومن هنا فإن جميع

القديسين تحت سلطان واحد.

ويحسن بنا أن نلاحظ بعناية الحقيقة الأولى، لأن كلمة "الكنيسة" تُستخدم بمعاني مختلفة اليوم. لذلك، يمكن أن نأخذ فكرة عن معناها الصحيح في كلمة الله من هذه الآية. فالمؤمنون الحقيقيون فقط هم القديسون، المقدسون في المسيح. من الناحية الأخرى، هي حقيقة أيضًا، أن البعض يدَّعون الإيمان باسم الرب يسوع دون أن يكونوا مؤمنين حقيقيين. وهذا يفسر الفصول في هذه الرسالة التي يتحدث فيها الرسول إليهم على أساس ادعائهم، ويقول ما يشير إلى أن البعض بينهم قد يكونوا مؤمنين غير حقيقيين. ولكنه يقول بصفة عامة إنه إذا ادّعى إنسان الإيمان فليُقبَل كمؤمن حقيقي، إلى أن يثبت خلاف ذلك.

ويحسن بنا أيضًا، أن نلاحظ ونستوعب الحقيقة الثانية، ومغزاها، والنتائج المترتبة عليها. فمع أنها تبين بوضوح أن كل كنيسة لها ظروفها المحلية الخاصة، ولها وضعها ومسئولياتها، إلا أنه لا يمكن فصلها عن الكل؛ عن كنيسة الله في مدلولها الشامل والعالمي. والنظام الذي تفرضه هذه الرسالة على كنيسة كورنثوس، يسري أيضًا بالتساوي على جميع القديسين في كل مكان. والتأديب الذي يمارَس في كورنثوس، وإن كان تأثيره المباشر على كنيسة كورنثوس، فإنه ينسحب في النهاية على الكنيسة ككل. وإدراكنا لهذه الحقيقة، يوفر علينا خطأ معاملة كل كنيسة على أنها وحدة منفصلة لها حكمها المستقل، ومن التركيز على الشئون المحلية في الكنيسة مما يحجب حقيقة وحدة كنيسة الله ككل.

ويعبِّر بولس الرسول عن رغبته أن يتمتع الكورنثيون بالسلام والنعمة. واضح أنه كان هناك قدر كبير من عدم التوافق في وسطهم، وهذا ممكن أن يزول لو تمتعوا بقدر أكبر من النعمة. إلا أن نعمة الله أُعطيت لهم في المسيح، كما تبين الآية ٤، وهذا دفع الرسول أن يقدِّم الشكر لله على هذا. كما أنه من نعمة الله نبعت كل المواهب التي تمتعوا بها، وهم أيضًا يتوقعون مجيء الرب. والله الذي

دعاهم إلى شركة ابنه، هو أمين بالإضافة إلى كونه منعمًا، ولذلك كان الرسول متيقنًا أنه سيُثَبِت المؤمنين في كورنثوس بلا لوم إلى النهاية.

ولاحظ كيف يتكرر ذكر «الرب يسوع المسيح» في الآيات التسعة الأولى، وكيف أن كل شيء يُنسب ويرجع إليه. فالاسم، والنعمة، والشهادة، والمجيء، واليوم، والشركة؛ تُنسب جميعًا إليه. كل هذا يُعزِّز، وقصد به أن يُعزز، الاحتجاج الشديد للرسول والذي يبدأ في الآية١٠. كانت هناك انقسامات أو تحزبات بينهم، مما أدى إلى الصراع والتمزق بينهم. هذه التحزبات كانت كضربة وُجِّهت إلى حقيقة أنهم دُعوا إلى شركة ذاك الذي هو ابن الله وربنا.

عندما كان داود في "مغارة عدلام"، أيام كان مطرودًا ومُطارَدًا، اجتمع إليه «نحو أربع مئة رجل» «**فكان عليهم رئيسًا**» (١صموئيل٢٢: ١). لقد دخلوا في شركة معه لأنه كان الشخصية المحورية البارزة. ولو هُزم لانتهت هذه الشركة. ونحن مدعوون لشركة مَنْ هو مرفوض أيضًا، ولكنه أعظم من داود بما لا يُقاس. فرئيسنا هو ابن الله. والشركة التي ننتمي إليها هو صاحب السلطان فيها، دون مُنازع، ولا يمكن أن تنتهي.

وفي ضوء هذا، كم هي جسيمة خطية إحداث التحزب أو روح الانقسام، حتى إذا ارتبطت أسماء لها مكانتها بهذه الأحزاب، أو حتى إذا وُضع اسم المسيح نفسه على رأس حزب. ومن ١كورنثوس٤: ٦ نستنتج أن الكورنثيين بنوا أحزابهم على رجال ذوي مواهب وقدرات في كنيستهم، وأن الرسول بولس تجنب ذكر أسمائهم ووضع أسمه هو وأبلوس وبطرس كمثال. وبذلك حافظ على رقة التعامل التي تتصف بها المسيحية، وزادت في نفس الوقت من قوة حُجته. لقد كان بولس هو الأب الروحي لهم، ولكنه لم يسمح أن يُقال «أنا لبولس».

والانقسام أي الفُرقة والتحزب تؤدي دائمًا إلى الأحقاد. وإرادة الله هي أن نكون متحدين «في فكر واحد، ورأي واحد». وقد وصلت هذه الأخبار المُحزنة

عن حالة كنيسة كورنثوس إلى الرسول وهو بعيد عنهم، وقد تعامل بإخلاص معهم. وفي نفس الوقت يذكر بوضوح من أين جاءته هذه المعلومات. فلم يكن ممكنًا أن يوصل "أهل خلوي" هذه المعلومات ضدهم وأن يبقى اسمهم مجهولاً، ولا يمكن أن يقولوا هم للرسول "لا تَقُل لأحد أننا نحن الذين بلّغناك". وقد تجنب بولس نفسه أن يوجّه اتهامًا غامضًا غير محدد. لقد كان بولس واضحًا ومُحددًا في كلماته، ويقول الرسول: «فانا أعني هذا». ومن الجيد أن نراعي هذه التحفظات، إذا كان لا بد من توجيه اتهام إلى شخص أو جماعة ما.

والأسئلة التي يوجّهها الرسول في الآية ١٣ مُحدَّدة وموجَّهة إلى الهدف. فليس هناك إلا مسيح واحد. وهو الوحيد الذي صُلب من أجلنا. وباسمه وحده اعتمدنا. ويشكر بولس الله أنه لم يُعمِّد إلا اثنين أو ثلاثة، بالرغم من بقائه مدة طويلة في كورنثوس. في إرسالية الاثني عشر (متى٢٨، مرقس١٦) كان للمعمودية مكان بارز. ولكن في إرسالية المسيح لبولس كان كل التركيز على الكرازة بالإنجيل، وليس على المعمودية.

ومن المُحتمل بالطبع، أن المعمودية لعبت دورًا في تلك الانقسامات والتحزبات في كورنثوس. ولذلك، توضح الآية ١٧ أن المعمودية، مهما كانت، ليست هي الشيء كُلي الأهمية، بل إنجيل صليب المسيح. كما توضح أيضًا أن التبشير بصليب المسيح يجب أن يكون بطريقة لا تفقده معناه وقوته.

هذا ينقلنا إلى الآيات من ١٨ إلى ٢٤، وهي فقرة هامة تكشف لنا عن القوة والفعالية الحقيقية في صليب المسيح. الصليب باعتباره توقيع لحكم الدينونة على الإنسان؛ وإبادة لحكمته ورفض لفهمه؛ وهو في نفس الوقت «**قوة الله وحكمة الله**» لخلاص الذي يؤمنون. وصليب المسيح هو النقطة التي عندها، بمقياس أعظم، اتخذ العالم موقفًا متعارضًا مع الله. فحَكَم على ابن الله بالموت، موت العار والاحتقار. وقد قَبِل الله هذا التحدي، ونتيجة لهذا صار الصليب هو الدليل الأعظم

على جهالة (حماقة) الحكمة البشرية، ولتجريد الله ورفضه لأعظم الناس وأحكمهم. ولهذا، أرسل بولس ليبشر بالإنجيل بطريقة لم تُعطِ أي مكان لحكمة البشر.

ولهذا أيضًا، يقف الصليب كفاصل بين الناس أينما بُشر به بإخلاص. فهو فاصل بين «**الهالكين**» من جانب، وبيننا «**نحن المُخلَّصين**» من الجانب الآخر. ويتحدد الجانب الذي ينتمي إليه الشخص بموقفه من تعليم الصليب. فللبعض هو جهالة لأنهم يتمسكون بالعالم وحكمته، وللآخرين هو «قوة الله» التي تؤدي للخلاص. فالله «يُخلِّص ... بجهالة الكرازة». والفكرة في الملحوظة في الآية ٢١، ليست أن الكرازة تبدو طريقة جاهلة - بالمقارنة بالعمل، على سبيل المثال - بل أن الرسالة نفسها التي يُكرَز بها - والتي يسميها هنا «كلمة الصليب» - جهالة طبقًا للفكر البشري، ولكن هي الحكمة والقوة بحسب الله.

العالم له حكمته. وعندما وصل إليهم ابن الله، ووضع تحت سطوته وفحصه، فحصه العالم بمقتضى مستويات حكمته، ورفضه متهمًا إياه أنه يعمل بقوة الشيطان، وحكم عليه بالصلب. فالعالم لم يستطع أن يعرف الله بالحكمة عندما رأوه متجسدًا، بل بالعكس اعتقدوا أنه الشيطان. وإذا كانت هذه أنضج ثمار حكمة العالم، فإنها لا قيمة لها نهائيًا فيما يختص بأمور الله، وهي تحت دينونة الله. وفي هذا يتساوى الحال سواء بالنسبة لليهود أو الأمم.

وكان لكل من اليهود واليونانيين سمات تميزهم، فاليهود يطلبون آية، وكان هذا نتيجة لتدخل الله المتكرر بشكل معجزي لإنقاذهم في تاريخهم السابق، وينبغي أن تكون الآية في مستوى معين لتُشبعهم وتُرضيهم. أما اليونانيون فكانوا تقريبًا يعبدون الذكاء البشري، ويرفضون أي شيء لا يتفق مع الأفكار الفلسفية المتداولة. ولذلك بالنسبة لكليهما كان المسيح المصلوب أمرًا مرفوضًا. كان اليهود ينتظرون المسيح، ولكنهم كانوا ينتظرونه ذا جلال وبهاء حسب توقعاتهم. وكان اليونانيون مستعدين أن يقبلوه فيلسوفًا جديدًا يرتفع بفلسفتهم إلى ذروة المجد. ولكن كلاهما

كان يرفض بشدة المسيح المصلوب. فمثل هذا المسيح عثرة لا رجاء فيه لليهود، وهو بالنسبة لليونانيين جهالة تتنافى مع الحكمة وتستحق السخرية. بالرغم من هذا، ليس هناك مسيح آخر غير مسيح الصليب.

ونحن، بالنعمة، لا نريد مسيحًا غير هذا. فنحن من ضمن "**المُخلَّصين**" أو الذين خلصوا. ونحن مدعوون من الله، سواء كنا يهودًا أو أممًا، ونؤمن أن المسيح هو حقًا قوة الله وحكمته. وهو الذي سيبيد حكمة الحكماء ويرفض فهم الفهماء، ويتمم كل مقاصد الله. وفي الوقت نفسه فإن قوته وحكمته هي التي حققت خلاصنا. فمن وجهة نظر البشر، قد يكون الصليب جهالة وضعفًا من جانب الله، ولكن هذا في الوقت نفسه أحكم من الناس وأقوى (الآية ٢٥).

ولنراجع الآن الخمسة والعشرين آية السابقة حتى نتابع أفكار الرسول فيها، ولا تفلت منا واحدة منها. لقد كان الكورنثيون يعظمون من شأن بعض الرجال – وكان هؤلاء مؤمنون بلا شك، وربما كانوا من الأتقياء جدًا – ونصّبوهم كقادة لأحزاب في كنيسة الله. وهذه في الحقيقة كانت ضربة وُجِّهت إلى مكانة المسيح السامية الفائقة؛ ودلت على أن الإنسان – بقدراته وحكمته ومواهبه – كان يشغل مكانة عظيمة في فكرهم. وهذا بدوره، دل على أن إدراكهم لمدلول صليب المسيح كان ضعيفًا، الصليب الذي فيه صدر حكم الله على الإنسان وحكمته. ومن هنا، جاء تبشير الرسول بالصليب. ومن هنا أيضًا، جاء رفضه لحكمة البشر في طريقة تبشيره به.

والحاجة للتبشير بالصليب، بأسلوب بولس، ليست أقل في القرن العشرين عما كانت عليه في القرن الأول. بل ربما هي أشد، فالتركيز على عظمة ومجد وحكمة الإنسان لم يبلغ شأوا مثل الذي بلغه اليوم. ولم يحدث من قبل أن افتخر الناس – حتى المدعوون مسيحيين منهم – بقدراتهم، مثلما هو حادث اليوم. ولكن لم تظهر ضحالة حكمتهم مثلما ظهرت اليوم أيضًا. أما الصليب فيضع كل شيء في مكانه الصحيح، فهو يعطي كل المجد للمسيح الذي تألم عليه. ولا يعطي أي

مجد للإنسان الذي علّقه هناك. وهذا حق.

فهل عرفنا واستوعبنا في قلوبنا معنى الصليب؟ لقد حوّل الملايين من المسيحيين بالاسم الصليب إلى رمز يرفعونه على المباني المخصصة للعبادة، أو يعلقونه على صدورهم، يصنعونه من الذهب ويرصعونه بالأحجار الكريمة. ولكن ليكن هدفنا نحن أن ننقشه على ألواح قلوبنا اللحمية، بحيث نرى الكل من خلاله، فنتجنب تمجيد الإنسان الزائل، ونسعى دائمًا وفقط إلى مجد المسيح، وأن نتحرر من إعطاء المكانة لأي إنسان، حتى لأفضل الناس. وأن نتحرر قبل كل شيء من إعطاء المكانة لأنفسنا. وبالنسبة لنا فليكن المسيح هو الأول، والمسيح هو الآخر، والمسيح هو ما بينهما؛ المسيح الذي هو قوة الله وحكمة الله.

وبعد أن كشف عن أهمية الصليب، يتقدم الرسول ليبين أن معنى الصليب تعززه النتائج التي تحققت عن طريقه. ويناشد الرسول الكورنثيين أن يفكروا في دعوتهم، لأنهم دُعوا ببشارة الصليب. ولكن قلة من بينهم يعتبرون من بين الحكماء أو الأقوياء أو الشرفاء (من أصل نبيل) في هذا العالم (الآية ٢٦). بل العكس هو الصحيح، لأن جميع هؤلاء كانوا معرّضين أن يتعثروا برسالة كهذه. بل اختار الله الجهال والضعفاء والمزدرى وغير الموجود.

وعلى أية حال يتكلم الرسول عنهم بلا شك طبقًا لوضعهم حسب التقدير البشري، وكان من المدهش أن يختار الله ويستخدم مثل هؤلاء ليُخزي ويُبطل أولئك الذين كانوا في نظرهم حكماء وشرفاء. وفي الوقت نفسه يمكن أن تنطبق هذه الكلمات على ما كان عليه الكورنثيون فعلاً قبل الإيمان، والعجيب حقًا هو ما أصبحوا عليه الآن كنتيجة لاختيار الله وعمله فيهم. ولكن مهما كانت نظرتنا إلى الموضوع فالمعنى واحد، وهو أن النتائج العملية لاختيار الله، ودعوته بالبشارة بالصليب، لا ينسبان فخرًا للإنسان. «لكي لا يفتخر كل ذي جسد أمامه» وأما «مَنْ افتخر فليفتخر بالرب».

والأسباب الكثيرة التي تجعلنا نحن كمؤمنين نفتخر بالرب، توضحها لنا الآية ٣٠. فنحن «في المسيح يسوع»* شركاء في حياته ولنا ذات مكانته وقبوله. وقد صار لنا هذا «من الله» وليس من إنسان مهما كان. فالله نفسه هو مصدر النعمة التي وصلت إلينا. صحيح بالطبع أننا «**من الله**» كما توضحه بجلاء ١يوحنا٤: ٤، ولأننا «في المسيح يسوع» صرنا «من الله». لكن ليست هذه هي الفكرة – بحسب ما أعتقد – في الآية التي أمامنا (الآية ٣٠)، بل بالحري أنه عندما نفكر في مكانتنا «**في المسيح**» أو ما حصلنا عليه في المسيح الذي «**صار لنا حكمة من الله وبرًا وقداسة وفداء**»، نجد أن كل هذا «من الله» وليس من إنسان.

وتبين عبارة «منه أنتم» في نفس الآية، أنه بالمسيح الذي صُلب، صار لنا كل هذا من الله. ومن الطبيعي أن تُذكر الحكمة أولاً، وهي النقطة المعنية هنا في المناقشة. ونحن نحتاج الحكمة، لأن الخطية غمرتنا في الجهالة والحماقة. وبنفس القدر أيضًا غمرتنا الخطية في الذنب والدينونة، ولذلك نحن نحتاج للبر. وأسقطتنا أيضًا في العطب والفساد، ولذلك نحتاج للقداسة. وجعلتنا عبيدًا أذلاء، لذلك نحتاج للفداء. ويأتي الفداء في نهاية القائمة، لأنه في معناه يتضمن الشيء النهائي، وهو فداء أجسادنا عند مجيء المسيح.

وهكذا، يستبعد الصليب، من حيث المبدإ، كل تمجيد للإنسان. وعمل الله، المرتبط بالتبشير بالصليب، لا يترك له مكانًا فعليًا. فلنا الرب فقط لنفتخر به، إذا جاز لنا الافتخار.

---

* حسب ترجمة A.V التي يعتمد عليها المؤلف، وكذلك ترجمة داربي. أما في الترجمة العربية البيروتية فجاءت «بالمسيح يسوع» (المترجم)

الأصحاح الثاني

عندما أُرسل بولس ليبشِّر بالإنجيل، وُجِّه إلى أن يبشر بطريقة تعزز الرسالة التي يُبشر بها. وهذا ما بينه في الآية ١٧ من الأصحاح الأول من هذه الرسالة. فهل فعل الرسول كما طلب إليه أن يفعل؟ نعم، وفي الآيات الأولى من الأصحاح الذي نحن بصدده الآن، يُذكِّر الكورنثيين بالروح التي تعامل بها معهم، وبطبيعة تبشيره. فالآية الأولى تبين أسلوب تبشيره، والآية الثانية تبين موضوع رسالته، والثالثة تبين الروح التي تميز بها. ويعود في الآية الرابعة إلى أسلوب تبشيره، ولكن يشير أيضًا إلى مصدر قوته الإيجابية. وفي الآية الخامسة يبين الهدف الذي كان نصب عينيه.

وبالنسبة للأسلوب، لم يكن بولس خطيبًا مُفوهًا يمتلك فنون التأثير على الناس ببلاغة الحديث. وقد تجنب كل هذا، واعتمد فقط على روح الله وقوته.

وبالنسبة للموضوع، لم يكن لديه من موضوع «**إلا يسوع المسيح وإياه مصلوبًا**». ولننتبه لكلمة «بينكم»، لقد كان يعرف ميول الكورنثيين، واعتزازهم بالفلسفة ونتاج الفكر البشري. وهو لن يلتقي بهم على أرضهم، ويقع في إغراء الدخول معهم في مناقشات فلسفية يختارونها هم؛ بل عزم ألا يعرف شيئًا بينهم إلا

يسوع المسيح وإياه مصلوبًا.

لقد بدأ بولس تبشيره بالمسيح الممجد، ولكن كان يعلم كل العلم أنهم إن لم يؤمنوا بالمسيح المصلوب ويتمسكوا به، لن يتحقق أي تغيير إلهي فيهم. فحقيقة المسيح المصلوب هي التي أنزلت كبرياءهم ومجدهم إلى التراب، وإذا لم ينزل الإنسان إلى التراب أولاً، لا يستطيع أن يبدأ السير مع الله.

وقد كانت روح بولس في الالتزام بهذا. فهو لم يأتِ إليهم في موكب تسبقه أبواق الدعاية وطبولها، معلنًا عن نفسه بأنه أقوى كارز عرفته فلسطين، ولا أي شيء من هذا القبيل، كما يحدث كثيرًا في أيامنا هذه. بل على العكس، تقول الآية ٣ «كنت عندكم في ضعف وخوف ورعدة كثيرة». لقد كان يعي تمامًا أن الجسد لا يزال موجودًا فيه، وأنه من الممكن أن يُخدع بتحويل النظر عن سيده، والانزلاق إلى أمور ليست من الله. لقد كان يعرف قوة وسطوة الشيطان التي تحصنت داخل قلوب الكورنثيين، وهذا هو سبب خوفه ورعدته. وهذا هو السبب أيضًا في إفساح المجال لإظهار قوة روح الله، وتحطيم حصون الشيطان في قلوب البشر. فهل نفسح مجالاً أكبر لله ليعمل بقوة روحه في أيامنا هذه. عندئذ سنرى تزايد عدد مَنْ يؤمنون إيمانًا لا يقوم على حكمة البشر بل على قوة الله.

ويتكرر ذكر الحكمة البشرية ثمانية مرات حتى نهاية الآية الخامسة، وفي كل مرة منها يحكم عليها الرسول بالبُطلان. ومن هنا، قد يظن البعض أن الحكمة في جميع أشكالها باطلة. وقد يفترض آخرون أن الإيمان المسيحي يخاطب المشاعر والعواطف فقط، وبهذا فهو يخلو من كل ما هو جدير بالإنسان المفكر، ولذلك، في الآية ٦ يُذكِّر الرسول الكورنثيين أن الإيمان غني بالحكمة، ولكنها حكمة الله، وليست حكمة عظماء العالم. وأيضًا، فهي حكمة تليق بـ **"الكاملين"** ذوي النضج والأهلية. قد نكون مؤمنين، ولكن طالما نحن لسنا على يقين بالنسبة لموقفنا أمام الله، وطالما

نحن مشغولون بمسألة العتق من سلطان الخطية، لا يكون لدينا القلب ولا الوقت لنتعلم حكمة الله التي ظهرت في مشوراته وقصده، والتي كانت سرًا ولكن أُعلنت الآن.

ويشير في الآية ٦ إلى «عظماء هذا الدهر». وفي موقع آخر يُقال عن الشيطان إنه «إله هذا الدهر». وإله هذا الدهر يستخدم "عظماء هذا الدهر" لتمجيد حكمة هذا الدهر، بينما هو يعمي أذهان غير المؤمنين لكي لا يدركوا حكمة الله «التي سبق الله فعينها قبل الدهور لمجدنا». وقد أعمى أذهانهم عندما كان رب المجد هنا على الأرض، فصلبوه؛ «لأن لو عرفوا لَما صلبوا رب المجد».

يا لها من إدانة بالغة. فرب المجد العظيم حُكم عليه بالموت، وهو موت بالغ العار والشناعة، والذين حكموا عليه ليسوا الغوغاء الجهلة بل عظماء هذا الدهر، بل أن الحكم الذي عُلق على الصليب "عنوان علته" كان مكتوبًا باللغة اليونانية واللاتينية (الرومانية) والعبرية. وقد كان اليونانيون عظماء الفكر في هذا الدهر، وكان الرومان هم عظماء القوة والتنظيم العسكري، واليهود كانوا عظماء الشئون الدينية بلا منازع؛ ولكنهم اشتركوا جميعًا في صلب رب المجد. وبذلك أظهروا جميعًا جهلهم التام بالله، وأوقعوا أنفسهم جميعًا تحت دينونته.

لقد بَطُلَ عظماء هذا الدهر. ويا لها من مهانة! ليس فقط أن حكمة الحكماء قد بادت (١: ١٩)، بل أيضًا أن عظماء هذا الدهر قد أُبطلوا، صاروا أصفارًا. والمحصلة الكُلية لحكمة الحكماء آلت إلى لا شيء. وانتهى الحكماء أنفسهم إلى لا شيء. وعلى النقيض من هذا يقول الرسول يوحنا «**وأما الذي يصنع مشيئة الله فيثبت إلى الأبد**» (١يو٢: ١٧)، وأيضًا لدينا كلمات الرب لتلاميذه «**ويدوم ثمركم**» (يو١٥: ١٦). فالمؤمن، والمؤمن فقط، هو الذي له سلطان أن يشترك في ما سيبقى إلى الأبد. فلنفكر في هذا بكل انتباه، ولتكن أفكارنا هذه هي الموجه لحياتنا.

وإنها لفكرة عجيبة أن حكمة الله، التي كانت مُخفاة (مكتومة)، والتي أُعلنت الآن، عُينت قبل الدهور لمجدنا. فليس فقط أنه قد تم اختيارنا في المسيح قبل تأسيس العالم، بل أن حكمة الله قد عينت مجدنا قبل بدء الدهور. وما يعيّنه الله لا يخيب أبدًا عن الإتمام عندما يأتي الوقت المعين له من الله. إذًا، فمجدنا أكيد، وهو مرتبط وتابع لمجد المسيح. ومجد المسيح، بالطبع، مجد فائق، ولكن مجدنا مؤكد كمجده، ومُعيَّن من الله أيضًا.

والمجد الذي قد عُيِّن كما تقول الآية ٧، قد أُعِّد أيضًا كما تقول الآية٩، وهذا الذي أُعد لا يخطر على بال إنسان، ولا يصل إليه الإنسان سواء بالعين أو الأذن أو القلب. فنحن ندرك الكثير من الأمور باستخدام عيوننا، أي بالمشاهدة، وندرك الكثير غيرها باستخدام الأذن، بالإنصات لما يُنقل إلينا، أي بالتلقين. وندرك أشياء أخرى بالقلب باطنيًا، أي بالتخمين. ولكننا لا ندرك أمور الله بأي من هذه الطرق، ولكن بالإعلان؛ وهذا ما تبينه الآية ١٠.

وما أُعِّد لنا أعلنه الروح. وكلمة «**نحن**» في الآية ١٠ تشير أساسًا إلى الرسل والأنبياء الذين أُعلن لهم الحق أولاً. ثم وصل الحق إلى مجموع القديسين عن طريقهم. وتعرفنا الآية ١١ بقدرة الروح على الإعلان لأنه روح الله. إن روح الإنسان فقط تستطيع أن تعرف أمور الإنسان. وبالمثل، فروح الله فقط هو الذي يعرف أمور الله، وهو وحده القادر على إعلانها.

ولكن المؤمنين أخذوا روح الله، كما تبين الآية ١٢. وبهذا، نستطيع أن نعرف أمور الله. فلا البحث، ولا التجاوب، ولا التعليم، ولا القدرات العقلية تستطيع أن تعطينا هذه المعرفة، بل روح الله فقط.

فلنحفظ هذا في قلوبنا، لأننا نعيش في عصر يتميز بالبحث والتجارب والأنشطة الفكرية، ويُفتَرَض عمومًا أن العقل البشري يستطيع أن يتعامل مع أمور

الله مثلما يتعامل مع أمور الإنسان. ولكن هذا غير صحيح. ومن هنا يأتي التخبط الذي يقع فيه المتعلمون المزعومون. فهم على كفاءة عالية في أمور الإنسان، ولكنهم عميان وجهال في الأمور الإلهية.

هل نحن جميعًا حريصون على معرفة أمور الله؟ بالتأكيد ينبغي علينا ذلك. فلنا مصلحة شخصية فيها. فالأمور التي "عُيّنت" و "أُعِّدت" و"أُعلنت" «**موهوبة لنا من الله**». فهل لنا الإدراك الروحي لِما نمتلك، وهل نتمتع به؟

قد نكون على علم بها، حيث أن الأمور التي أعلنها الله لرسله وأنبيائه القديسين قد نُقلت إلينا في كلمات الوحي المقدس؛ وهذا ما تبينه الآية ١٣. وعبارة: «قارنين الروحيات بالروحيات» يمكن ترجمتها "ناقلين الأمور الروحية بوسائل روحية" كما جاءت في ترجمة داربي الإنجليزية. وهنا يتمسك الرسول بشكل قاطع بالوحي، والوحي اللفظي فيما تكلم به، وبالتالي فيما كتب. والوحي الذي يتمسك به مرتبط بالكلمات «(الأقوال) التي نتكلم بها ... بما يعلّمه الروح القدس». ولو لم يكن لنا في الكلمة المقدسة (التي كتبها أواني الوحي أنفسهم) أفكار الله، مُعَبَرًا عنها بالكلمات التي اختارها الله، لَما كان لدينا وحيًا ذا قيمة.

والحلقة الأخيرة في هذه السلسلة العجيبة، هي "الحكم على الأمور" أو "التمييز". فلو لم نستطع اليوم أن نحكم في (نُميز) أمور الله عن طريق كلمة الله، لا نستفيد شيئًا من أن هذه الأمور قد عُيِّنت وأُعدت، وأُعلنت ووهبت لنا ووصلت إلينا. فقد تكون لنا، وهي لنا، إذا كنا مؤمنين حقيقيين؛ ولكن لكي تكون لنا كبركة عملية اليوم، ينبغي أن نميّزها. وتمييزها أو الحكم فيها من جانبنا يتم عن طريق نفس الروح الذي أعلنها لنا وأوصلها إلينا.

ولكي نستطيع الحكم فيها، نحتاج للحالة الروحية السليمة. "فالإنسان الطبيعي" أي الإنسان في حالته الطبيعية قبل التغيير، لا يستطيع أن يحكم فيها. وأما

"الروحي" أي الإنسان بعد التغيير، الذي لا يسكن فيه الروح القدس فقط، بل الذي يتحكم في حياته ويقودها، فهو فقط الذي يستطيع أن يعرفها. ولأننا أخذنا الروح صار لنا فكر المسيح. وبالانقياد بالروح، تنفتح عيون قلوبنا لتفهم.

وكلمة "يحكم" التي تَرِد مرتين في الآية ١٥، هي نفسها كلمة "يميز". وعندما نأخذها بهذا المعنى، يتضح المقصود أكثر. فالمؤمن الروحي فقط هو الذي لديه البصيرة الروحية ليرى كل الأمور بوضوح.

اشتكى شخص ما ذات يوم قائلاً: "لا أستطيع أن أرى، أريد مزيدًا من الضوء". فرَّد عليه آخر: "أنت لا تحتاج المزيد من الضوء، بل المزيد من النوافذ". وهذا صحيح بلا شك. لأنه إذا سمحنا للروح أن ينظف نوافذ نفوسنا، لاستطعنا أن نرى بكل وضوح وفي الحال.

الأصحاح الثالث

في الآيات الافتتاحية من الأصحاح الثالث، يضع الرسول للكورنثيين وجهًا لوجه أمام حالتهم الحقيقية بكلمات في منتهى الوضوح. ونظرًا لتميّزهم «في كل كلمة وكل علم» (١: ٥) ربما كانوا يتخيلون أنهم يستحقون الثناء والإطراء. ولكن في الحقيقة وبعد الفحص الدقيق؛ يحكم الرسول عليهم أنهم ليسوا روحيين بل جسديين.

لم يصفهم الرسول بأنهم طبيعيون، لأن "الإنسان الطبيعي" هو الإنسان في حالته قبل التغيير. ولم يكونوا روحيين، لأن الإنسان الروحي هو الإنسان الذي استنار بالروح القدس وينقاد بالروح القدس. كانوا جسديين، لأن الإنسان الجسدي، كما يتكلم عنه هذا الفصل، هو إنسان لا ينقاد بالروح بل بالجسد، بالرغم من أنه أخذ الروح. ولكونهم جسديين، قدم لهم الرسول لبنًا لا طعامًا، أي أنه علَّمهم فقط الأمور الأولية في الإيمان، ولم يَقُل لهم الكثير عن حكمة الله المكتومة، التي أشار إليها في الأصحاح الثاني.

إلا أنه ربما يرفض الكورنثيون الاتهام الذي وجهه بولس إليهم، وربما أرادوا دحضه. ولذلك يقدم بولس الدليل بالإشارة مرة أخرى إلى انقسامهم وتحزبهم لقادة

معينين، مما ولَّد الغيرة المُرة والخصام بينهم. وفي هذا كله، هم يسلكون بحسب البشر وليسوا حسب روح الله.

لو كتب الرسول بولس إلينا اليوم، تُرى ماذا يقول؟ أ يمكنه إلا أن يقول نفس الشيء، مع تأكيد أشد؟ فانقسام المؤمنين الحقيقيين إلى أحزاب أو طوائف كثيرة قد بلغ أقصى مداه. وقد نرغب نحن أيضًا في دحض الاتهام. وقد نقول: "ولكن أ لسنا غيورين على العمل؟ أ لسنا مستنيرين؟ ألا نفسر الكلمة بشكل صحيح؟" وتأتي الإجابة: ما دام البعض يقولون نحن لـ "س" من الناس، ويقول آخرون: نحن لـ "ص"؛ أ فلستم جسديين؟

وبقوله هذا، لا تفوتنا حقيقة أنه يوجد البعض الذين لهم الفكر الروحي. وقد كان هناك مؤمنون روحيون بين الكورنثيين، كما يشير الأصحاح الأخير من الرسالة. ولكن ما نحب أن نوضحه أيضًا، هو أن الروحيين الحقيقيين هم آخر مَنْ يرغبون في الظهور والتميز والتفرُّد، لأنهم يعرفون أن هذا سيشجع الشر الذي يدينه الرسول هنا، وسيجدون أنفسهم على رأس أحزاب تكرس الانقسام. على العكس من هذا، فإن روحانيتهم تظهر في تواضع فكرهم، وفي الاعتراف بأن خطايا كل شعب الله هي خطاياهم، فيرفعون نفس الصلاة التي رفعها "عزرا" «**لأن ذنوبنا قد كثرت فوق رؤوسنا، وآثامنا تعاظمت إلى السماء**» (عز٩: ٦)، مع أن نصيبه هو شخصيًا من هذه الذنوب كان صغيرًا جدًا، بل كان يتميز بتقوى غير عادية.

وروح التواضع هذه عينها ميَّزت بولس هنا. فهو يدرأ عن نفسه أي إدعاء بالأهمية، وعن أبلوس أيضًا. ومن الواضح أنه كان يثق بأبلوس ثقة كاملة، ويعلم أن له الفكر الواحد معه في هذا الشأن أيضًا، حتى أنه أعطى نفسه الحرية أن يتكلم باسمه في هذا الأمر (٤، ٦). أما عدم ذكره لاسم صفا (بطرس) هنا، فشاهد على رقة مشاعر الرسول؛ فقد سبق أن حدث موقف احتداد بينه وبين بطرس، كما يشير الأصحاح ٢ من رسالة غلاطية.

ولم يكن بولس وأبلوس إلا خادمان، سُرّ الله أن يستخدمهما. فالله هو العامل الأعظم. وفي هذا الفصل (الآيات من ٥ إلى ١١) يتكلم عن الكورنثيين بتشبيهين: كفلاحة الله وكبناء الله. ولم يكن بولس وأبولس إلا «عاملان (معًا) مع الله» (الآية ٩). هذه قوة العبارة هنا. فهما لم يكونا عاملين متنافسين ولا غرماء، بل كانا عاملين متكاملين وكلاهما يعمل مع الله.

إلا أن كل منهما كان له عمله الخاص. ففي الفلاحة، بولس غرس، وجاء بعده أبلوس ليسقي النباتات الصغيرة؛ وفي البناء، كان بولس هو المهندس الحكيم الذي وضع الأساس، وتبعه أبلوس في البناء عليه. كان لهما عمل مختلف ولكن الهدف كان واحدًا. وهذا ما تؤكد عليه الآيتان٧، ٨. فبولس وأبلوس لم يكونا شيئًا، ولكن كل منهما تَعِب في مجاله و«هما واحد» من حيث الغرض والهدف، «**ولكن كل واحد سياخذ أجرته بحسب تعبه**». وهكذا، هناك وحدة وتنوع بين خدام الله، ولكن ليس هناك خصومة ولا تنافس مدمر بينهم.

هكذا كان الحال بالنسبة لبولس وأبلوس. ولكنهما لم يكونا العاملين الوحيدين اللذين اشتركا في العمل في كورنثوس، ولذلك في نهاية الآية١٠ يتسع التحريض ليشمل «**كل واحد**» أي كل واحد أسهم في العمل في كورنثوس. وهذا ينطبق بالمثل، على كل واحد يشارك في أي عمل لله في أي مكان. ولذلك فهو ينطبق علينا اليوم.

لقد وضع بولس الأساس السليم المتين والذي لا يمكن أن يتغيَّر، في زيارته الأولى لكورنثوس والتي امتدت عامًا ونصف العام. وكان هذا الأساس السليم «هو يسوع المسيح». والمسألة الآن تتعلق بمَنْ جاءوا بعده. ولم يكن الأمر يتعلق بكيف يبنون، بل ماذا بنوا. هل هي أشياء ثمينة، قادرة على احتمال النار «ذهبًا، فضة، حجارة كريمة»، أم أشياء رخيصة قابلة للحريق «خشبًا عشبًا قشًا»؟ لأنه سيأتي اليوم الذي فيه «ستمتحن النار عمل كل واحد» و«عمل كل واحد سيصير ظاهرًا».

وستنكشف طبيعة عمل كل واحد منا. ليس فقط مقدار ما عملناه، بل أيضًا نوعية ما عملنا. نعم كم هي فاحصة العبارة: «**لأن اليوم سيبينه**»!

وعندما يُلقِي ذلك اليوم بأضوائه الفاحصة علينا و«... تمتحن النار عمل كل واحد ما هو. إن بقي عمل أحد ... فسياخذ أجرة». فليكن عمل كل واحد منا جديرًا بأن ينال عنه أجرة من الله.

من ناحية أخرى، قد يحترق عملنا ويتلاشى، أما تحت أنفسنا فسنخلص «**ولكن كما بنار**». عندما أُلقِيَ الرفاق الثلاثة في أتون النار، كما هو مذكور في سفر دانيآل الأصحاح الثالث، لم تمسهم النار ولا مسَّت ملابسهم، إنما أحرقت القيود التي قُيدوا بها. وكم ستكون خسارتنا، إذا خرجنا من نار الفحص عرايا، وتجردنا من كل ما كسونا به أنفسنا كثمرة لعملنا هنا.

وأيضًا، من الواضح أنه كانت هناك شكوك في فكر الرسول بشأن هل جميع الذين عملوا في كورنثوس كانوا مؤمنين حقيقيين. ولذلك نجد تحذيرًا مشددًا في الآيتين١٦، ١٧. فقد يُجرى عمل له تأثير مدمر على البناء. وهذا يثير سؤالاً أكثر أهمية: ما هي طبيعة هذا البناء، الذي هو لله؟

ويوجه الرسول بولس السؤال إلى الكورنثيين، إن كانوا يعلمون أنهم كبناء الله هم هيكل الله: «**أما تعلمون أنكم هيكل الله**»؟ وبالتالي فإن لهم الصفة عينها التي لهيكل الله. وهم باعتبارهم هيكل الله فإن «**روح الله يسكن فيكم**». هذا يعطيهم ككل طبيعة مقدسة. وعليه فإن القيام بعمل يفسد أو ينجس أو يدمر هيكل الله، أمر خطير جدًا. وفي يوم الامتحان إذا وُجد أن عمل أي واحد كان مُدمرًا، فإن الله سيدمره.

ومن الواضح، أن بعض أولئك الذين كانوا يجولون في تلك الأيام، ويقومون بتلك الأعمال المُفسدة، كانوا رجالاً لديهم قدر كبير من «حكمة هذا العالم»، ولذلك أخذوا مكانة متميزة بين القديسين. وهذا يفسر الأسلوب القاسي الذي

يستخدمه الرسول في الآيات من ١٨ إلى ٢٠ «**لأن حكمة هذا العالم جهالة عند الله**». إذًا فلنحذر من أن ننخدع في هذا الأمر. وإذا كان أولئك المُفسدون لا يزالوا يعملون، مخدوعين وخادعين، فلنحذر من أن ننخدع بهم.

ويا له من حزن ودمار، ذاك الذي ينتظر أولئك الناقدين المُفسدين، أنصاف الكفرة ومُدَّعي التحديث من المعلمين في العالم المسيحي. أولئك الذين انتفخوا بحكمة هذا العالم، وأخذوا على عاتقهم أن يُنكروا ويناقضوا حكمة الله. وهم يتخيلون أن مَنْ يعارضونهم ليسوا إلا الجهلة وأصحاب الأفكار العتيقة من المسيحيين. وينسون أنه سيأتي اليوم الذي سيُعلن فيه حكم الله. وهذا "اليوم" لا بد آت.

«إذًا، لا يفتخرن أحد بالناس». وربما كان بعض الذين افتخر بهم الكورنثيون رجالاً من نوعية غير مرغوبة. ولكن لا فخر لنا حتى بأفضل الناس. من ناحية، لأنه ليس هناك إنسان يستحق الفخر، كما بيَّن لنا الأصحاح الأول من هذه الرسالة. من ناحية أخرى، كما يؤكد هنا، أن النعمة أعطتنا مكانًا يسمو بنا عن الفخر بأي إنسان، وهذا ما يبرزه بولس للكورنثيين «**فإن كل شيء لكم**». هل حقًا «كل شيء»؟ إنها عبارة مُذهلة نوعًا ما. هل حقًا كل شيء؟ حسنًا، انظر إلى الاكتساح الواسع في الآية ٢٢. أفضل القديسين من جانب، والعالم من الجانب الآخر. الحياة من جانب، والموت من الجانب الآخر، الأشياء الحاضرة من جانب والأشياء المستقبلة من الجانب الآخر.. إذًا، كل شيء لنا.

كيف صارت لنا؟ تُجيب الآية ٢٣ على هذا السؤال. إنها لنا لأننا «**للمسيح، والمسيح لله**». إن كل شيء لله، لا يستطيع أحد أن يجادل في هذا، ومن هنا نبدأ. لكن الله عنده مسيحه، وهو «جعله وارثًا لكل شيء» (عبرانيين١: ٢). والأعجب من هذا أن نقول إن المسيح قصد أن يمارس ملكيته عمليًا لهذه الممتلكات العُظمى عن طريق القديسين. وحتى في دانيآل ص ٧ فإنه يشير إلى هذا. «**وُضعت**

عروش وجَلَس القديم الأيام» (دا ٧: ٩). عندئذ يأتي "مثل ابن إنسان" «**فأُعطي سلطانًا ومجدًا وملكوتًا**» (دا ٧: ١٤) ولكن هذا ليس نهاية المطاف، فنقرأ «**والمملكة والسلطان وعظمة المملكة تحت كل السماء تُعطى لشعب قديسي العلي**» (دا٧: ٢٧). وجيد أن نقرأ ذلك الأصحاح قبل أن نتقدم إلى نقطة أخرى.

إذًا، فكل شيء لنا، ويجب ألا ننسى هذا أبدًا. فتذكّرنا له يرفعنا فوق العالم بكل مغرياته الكاذبة، ويرفعنا فوق حكمة هذا العالم، وفوق الافتخار بالإنسان، وحتى بأفضل القديسين.

الأصحاح الرابع

إن رجال هذا العالم – ويؤسفني أن أقول المبشرين بالتحديث على وجه الخصوص – يُشبهون إلى حد كبير "نابش القمامة، أو الثالب" في قصة "يوحنا بنيان" الرمزية العظيمة "السائح المسيحي" فعيونهم لا ترى الأشياء السماوية. وهم يفاخرون بديانة أرضية بحتة، تهدف إلى وضع نظام أفضل؛ أفضل قليلاً للأمور الأرضية. ولكن بولس وأبلوس؛ مَنْ هم؟ وما هي مكانتهم؟ أ ليس لنا أن نفتخر بهم؟ إنهم ليسوا إلا خدامًا ووكلاء.

ويبدأ الأصحاح الرابع بتذكيرنا بهذا، مع بيان أن الشرط الأساسي للوكيل هي الأمانة. هذا يعيدنا مرة أخرى إلى التفكير في "**اليوم**" الذي سيبين كل شيء، كما سبق أن وضحت الآية ١٣ في الأصحاح السابق.

وتتكلم الآية ٣ في هذا الأصحاح عن «**يوم بشر**»*، وهذا يُظهر الصلة

---

* وهي النص السليم، وقد جاءت هكذا في ترجمة فان دايك، وليس "محكمة بشرية" كما جاءت في بعض الترجمات الأخرى الإنجليزية والعربية (المترجم).

والتناقض. ففي ضوء "اليوم"، لم يكن بولس ليهتم بحكم محكمة البشر، ولا بحكم الكورنثيين أنفسهم. ولو كانوا في حالة روحية، لكان قد استمع بلا شك بصبر لأي نقد يوجهونه إليه. ولكنهم كانوا جسديين، وبالتالي فإن حكمهم ليس له قيمة كبيرة. ولا يتحرج بولس أن يصارحهم بهذا.

كما أن بولس كان له ضمير صالح. ويقول في الآية ٤ «**فإني لست أشعر بشيء في ذاتي** (أي لا أرى شيئًا مُلامًا) **لكنني لست بذلك مُبررًا**». كم هو جيد لو استطاع كل واحد منا أن يقول هذا عن نفسه، وأن يكون كل واحد منا أمينًا لِما تعلمناه عن فكر الرب، فلا نشعر بشيء في ذواتنا. ولكن حتى بولس يعترف أن هذا لا يجعله مُبرَّرًا، لأنه سيُحكم عليه ليس حسب ما يعلمه هو، بل من الرب وما يعرفه الرب عنه. وهذا ينطبق علينا جميعًا: فهناك فرق شاسع بين المستوى الذي نضعه نحن بناء على ضميرنا، وبين ذاك الذي يضعه الرب كلي العلم نفسه.

ما الذي يعرفه الرب؟ فلندع الآية ٥ تعرّفنا، وهي من أكثر آيات الكتاب المقدس فحصًا. فعندما «**ياتي الرب ... سيُنير خفايا الظلام ويُظهر آراء القلوب**»، وأشعة نور ذلك اليوم لها خواص الأشعة السينية (أشعة إكس) الكاشفة. وهذه الآية لا تتكلم عن الشرور العظيمة للعالم من خارج، بل عن الأفعال التي ستقع داخل الدائرة المسيحية.

ويا لها من فترات مؤلمة، تكرر حدوثها مرات لا تُحصى، بين قديسي الله. بعضها، إلى حد ما، له طبيعة فردية خاصة، وبعضها عام وكنسي. ونحن قد نعلن إدانتنا لها، وقد نتخذ موقف المقاومة العنيفة، ولكن قد تكون هناك أركانًا مُظلمة لا تراها عيوننا تخفي أمورًا سرية. وقد تكون هناك دوافع خفية في القلوب، مخفية عنا؛ كلها ستنكشف في ذلك اليوم. والمُحاكمة الأخيرة ستُعقد في حضرة الرب. وحكمه ينقض كل الأحكام السابقة دون فرصة للاستئناف. ولذلك، إذا كنا نشعر أنه قد وقع

علينا ظلم، فلنتحلى بالصبر. وإذا كنا نميل لاتخاذ تصرف حاسم، فلنحترس. ولنفحص جيدًا الأركان المُظلمة، لئلا تكون هناك أمورًا مختفية تنكشف في النور. وافحص قلبك لئلا يكون فيه دافع غير مقدس. وفكِّر مرتين وثلاثة قبل أن تطلق قذيفة، خاصة إذا كانت على مستوى الكنيسة، فقد تضر بالكثيرين.

ونصل إلى الجزء الأخير من الآية ٥ «**وحينئذ يكون المدح لكل واحد من الله**». وهذا ليس معناه أن كل واحد سيُمدح، بل أن مَنْ ينال المدح سيكون مدحه من الله، وليس من عدد محدود من البشر نظرائه. كان لدى الكورنثيين قادة للأحزاب، وكانوا يمدحون البعض ويدينون الآخرين، والفريق الآخر كان يفعل العكس. وكل هذا كان لا قيمة له. فليُعطنا الله نعمة، لنتجنب هذا السلوك، فالمدح الوحيد الذي يستحق أن نسعى إليه هو المدح من الله.

وتبين الآية ٦ أن زعماء الأحزاب في كورنثوس لم يكونا بولس وأبولس، بل ربما كانوا من القادة أصحاب المواهب، أو ربما كانوا من الوافدين دُعاة التهود، والذين يشير إليهم بوضوح أكثر في الرسالة الثانية. ويتجنب بولس ذكر أسمائهم، ولكنه أراد أن يعي الجميع الدرس، وألا ينحازوا لواحد ضد الآخر. فليس لدى أحد سند للافتخار، مهما كانت له المواهب اللامعة، لأن كل ما لهم قد نالوه من الرب.

هذا الفخر بالإنسان هو من روح العالم. وإذا تسلل العالم من ثغرة، سرعان ما يجد منفذًا من أخرى. وهذا ما حدث في كورنثوس. لقد شبعوا واستغنوا، وملكوا كالملوك، وتمتعوا بحياة رغدة، بينما سيدهم لا يزال مرفوضًا، ورسل سيدهم يشاركونه هذا الرفض. وهناك لمسة سخرية مقدسة في كلام الرسول لهم «**وليتكم ملكتم لنملك نحن أيضًا** (بولس ورفقاؤه) **معكم**». فالقديسون سيملكون عندما يملك المسيح، والرسل سيكون لهم كراسيهم أيضًا.

ويا لها من صورة عن حالة الرسل عندئذ، تلك التي تقدمها الآيات من ٩ إلى

١٣. وهي لا تحتاج لتعليق، إنما تحتاج فقط أن ندع الصورة تُحفر في أذهاننا. والرسول لم يرسم هذه الصورة ليُخجل الكورنثيين (ونحن معهم) بل ليُنذرهم (الآية ١٤). ولكن بالطبع مع التحذير (الإنذار) هناك الخجل أيضًا. لقد كان بولس هو الأب الروحي للكورنثيين، وليس مجرد مرشد لهم، فهو الذي ولدهم في المسيح يسوع بالإنجيل (الآية ١٥).

ونحن أيضًا كأمم، وُلدنا في المسيح عن طريقه، وإن كان بشكل غير مباشر، وهو مرشدنا عن طريق ما كتبه بالوحي المقدس. إذًا، فلنتمثل نحن أيضًا به في إيمانه وخدمته.

والآيات الختامية من هذا الأصحاح تبين أن بعض الكورنثيين لم يميلوا فقط وراء قادة الأحزاب والحياة العالمية، بل كانوا مخدوعين في أنفسهم ومنتفخين. ولهؤلاء يوجه الرسول كلمات واضحة جدًا. وفي ذلك الوقت، أرسل إليهم تيموثاوس ليذكّرهم بما هو صحيح ولائق، ولكنه كان يتوقع أن يذهب إليهم بنفسه بعد وقت قصير. وعندما يأتي إليهم بقوة ملكوت الله، وبسلطان الله، يستطيع أولئك الأخوة المخدوعون أن يقيسوا أنفسهم عليها، إن كانوا يرغبون في ذلك.

فهل لديهم الرغبة في ذلك؟ وما مقدار الهبوط الذي سيحدث في مظهرهم المنتفخ! أ ليس من الأفضل أن يتواضعوا أمام الله، وأن تأتي زيارة بولس لهم وهم في حالة روحية أسمى؟

أو ليس من الجدير بنا أيضًا أن نفحص أنفسنا ونتواضع أمام الله، ونحن نختتم هذا الأصحاح؟

الأصحاح الخامس

عندما نقرأ الآيات الافتتاحية في الأصحاح الخامس، نرى أن الكورنثيين كانوا يستحقون فعلاً العصا التي تكلم عنها بولس في نهاية الأصحاح الرابع. فقد وقعت في وسطهم واقعة خطيرة جدًا منافية تمامًا للأخلاق. كانت كورنثوس مدينة يسودها الإنحلال الأخلاقي، وكان المستوى الأخلاقي لأهلها من الأمميين في منتهى الإنحطاط، ولكن حتى هؤلاء كانوا يستقبحون هذه الخطية بالذات التي ارتكبها ذلك الإنسان المدعو أخًا. وهو لم يفعل هذا في السر، بل كان الأمر معروفًا للجميع.

ومع أن الأمر كان علنًا، فإن الكنيسة في كورنثوس لم تتخذ أي موقف حياله. ومع السوء البالغ لهذا الموقف، فقد زاد غرورهم من خطورة لا مبالاتهم. ربما كانت حجتهم في ذلك الوقت أنه ليس لديهم توجيهات بما يجب عمله في مثل هذه الحالة. ولكن هذا حتى لو كان صحيحًا، لم يكن عذرًا مقبولاً، لأن أي قدر ولو ضئيل من الحساسية الروحية كان يجب أن يدفعهم إلى النوح لِما أصاب اسم الرب من عار، وأيضًا أن يتضرعوا لكي يتدخل الله ويرفع من وسطهم الذي ارتكب ذلك

الشر. بدلاً من هذا، كانوا منتفخين يملأهم غرور لا أساس له.

وفي الآيات من ٣ إلى ٥ نرى القوة المقدسة والحسم الذي تميز به بولس كنقيض للضعف والتخاذل من جانب الكورنثيين. فكان يجب أن يجتمعوا باسم الرب يسوع المسيح ويتخذوا قرارًا باستبعاد ذلك الشخص الشرير من وسطهم، كما تشير الآية الأخيرة من هذا الأصحاح «**فاعزلوا الخبيث من بينكم**». ولكنهم لم يفعلوا هذا. ويتدخل بولس في موقف التعدي هذا، ويحكم ويتصرف بمقتضى سلطانه الرسولي، ولكنه يضم الكورنثيين معه في الحكم والإجراء (الآية ٤). ويحكم بـ«أن يسلم مثل هذا للشيطان». فالشيطان يمكن أن يُستخدم لتأديب القديس الذي يخطئ.

وواضح أن أقصى حد يمكن أن يصل إليه الشيطان في هذا التأديب هو «**هلاك الجسد**». وفي حالة "أيوب" لم يُسمح للشيطان أن يصل إلى هذا الحد، وإن كان قد أصابه ببلايا كثيرة في الجسد. ولكن حتى إذا هلك الجسد وحاق به الموت «**تخلص الروح في يوم الرب**». وهذا، كما نرى، يَفترض أن الشخص الذي وقع تحت هذا الشكل من التأديب الشديد، هو رغمًا عن هذا، مؤمن حقيقي.

ولكن هناك حقيقة أخرى تجاهلها الكورنثيون، تُظهر مقدار خطئهم وحماقة غرورهم. كانوا كقطعة عجين وُضعت فيها خميرة. والخميرة لها خواصها المعروفة؛ فـ«**خميرة صغيرة تخمر العجين كله**». ولذلك لم يكن من الصواب أن ينظروا إلى تلك الخطية التي ارتكبها عضو منهم على أنها شيء بعيد عنهم ولا يعنيهم. بل مفروض العكس، فهي في الحقيقة «الخميرة العتيقة» التي كانت سائدة بينهم قبل الإيمان، وهي قادرة أن تنتشر بينهم من جديد إذا لم يدينوها. ولذلك، كان يجب أن يتطهروا منها، بعزل الخبيث من بينهم.

ونتيجة هذا التطهير والعزل هي «لكي تكونوا عجينًا جديدًا، كما أنتم فطير».

لقد كانوا حقًا عجينًا جديدًا خاليًا من الخمير (فطير) طبقًا لمكانتهم ووضعهم أمام الله، وكان عليهم أن يسلكوا عمليًا طبقًا للوضع الذي جعلهم الله فيه في المسيح. ولندرك جميعًا الأساس لهذا، لأنه أساس النعمة الذي يتصرف الله دائمًا بناء عليه. كان الناموس يطالبنا بأن نكون على خلاف ما نحن عليه. ولكن النعمة تصيّرنا طبقًا لِما يريده الله، ثم تدعونا أن نسلك طبقًا لما قد صرناه. ويمكننا أن نطبق هذا في أمور عديدة. وعلينا أن نسلك دائما، كما تقول الآية ٧ «**لكي تكونوا ... كما أنتم**».

ويستخدم الرسول، بالطبع، تشبيهًا في كلامه عن الخميرة. وهو تشبيه مناسب جدًا. كان بنو إسرائيل يأكلون الفصح بدون خمير، وكان يعقبه عيد الفطير. وكان الفصح يشير إلى موت المسيح الذي «**ذُبح لأجلنا**» (الجزء الأخير من الآية ٨)، وعلى الكنيسة أن تتمم، طوال غربتها هنا، ما يرمز إليه عيد الفطير؛ بعزل الخبيث، والسلوك بالإخلاص والحق.

وكما كان بنو إسرائيل مُطالبين بعزل كل خمير من بيوتهم، هكذا أنا وأنتم مُطالبون بتنقية حياتنا من كل شر وشبه شر. بالإضافة إلى أنه هناك حالات معينة تُطالب فيها الكنيسة باتخاذ موقف بناء على كلمة الله. وتورد الآية١١ بعض هذه الحالات المتعلقة بالشرور الأدبية. ومرتكبها قد يكون «مدعو أخًا». فهذا الشخص، لأنه اعترف بالإيمان، صار داخل الكنيسة وليس خارجها، ولأنه داخلها يكون تحت دينونتها وينبغي عزله وإبعاده. هذا الإبعاد ليس مجرد إجراء رسمي أو شكلي. إنه إجراء حقيقي يُلزم جميع القديسين بألا يخالطوه أو يصاحبوه بأي شكل. عندما نتعامل مع رجال من العالم على أساس التعامل التجاري، لا نستطيع أن نميز بينهم هكذا على أساس أخلاقهم، لكن إذا ارتكب مَنْ هو مدعو مؤمنًا، هذه الشرور المذكورة في الآية ١١، ينبغي مقاطعته وألا نتعامل معه كمؤمن في الوقت الحاضر. أما الدهر الآتي فسيكشف حقيقة أمره.

ويبين هذا الأصحاح بوضوح، أنه في أثناء وجود الرسل، كان يتم التعامل مع المتعدي على أساس سلطانهم الرسولي، أما الأسلوب المعتاد فهو بإجراء تتخذه الكنيسة مجتمعة معًا، باسم الرب. وحكمها ينسحب فقط على مَنْ هم بداخلها. أما مَنْ هم خارجها «**فالله يدينهم**» في الوقت المعين.

الأصحاح السادس

كان هناك تصرف مُخجل خطير آخر بين أولئك الكورنثيين. وهو ما أشار إليه الرسول في الأصحاح السادس. وربما كان هذا التصرف أقل خطورة من السابق، ولكن من الواضح أنه كان أكثر انتشارًا. لقد كان البعض منهم يميلون لإثارة المشاكل والمنازعات، وكانوا يَجُرُون خصومهم للمحاكم العامة. وبذلك نقلوا اتهاماتهم ونزاعاتهم، سواء حقيقية أو مُفتعلة، إلى يد غير المؤمنين ليفصلوا فيها.

وهنا أيضًا كان ينبغي أن يجنبهم التمييز الروحي مثل هذا الخطأ. وهذا التصرف المعيب من جانبهم، هو اعتراف منهم أنه ليس بينهم حكيم «ولا واحد يقدر أن يقضي بين إخوته» (الآية ٥). وبذلك نشروا عيوبهم (غسيلهم القذر) أمام عيون جميع الناس.

وبتصرفهم المُخزي هذا، أعلن الكورنثيون عن جهلهم أيضًا. فتبدأ الآية الثانية من هذا الأصحاح بعبارة «أ لستم تعلمون»، وتتكرر عبارة «أم لستم تعلمون» خمس مرات في هذا الأصحاح. فمثلهم مثل الكثير من المؤمنين الجسديين، لم يكن الكورنثيون على القدر من المعرفة الذي كانوا يظنون أنفسهم قد امتلكوها. أما عندما

يمتلكنا الحق، نستطيع أن نعرفه حقًا. والمعرفة العقلية المحضة لا تفيد في شيء هنا.

وكان ينبغي أن يعرفوا «أن القديسين سيدينون العالم». وقد وردت هذه الحقيقة في العهد القديم «**جاء القديم الأيام وأعطى الدين (الدينونة أو الحكم) لقديسي العلي. وبلغ الوقت فامتلك القديسون المملكة**» (دا ٧: ٢٢). ولو عرفوا هذا، لَما جَرُوا بعضهم البعض أمام محاكم الوثنيين. ولو عرفناه نحن أيضًا، لتجنبنا أمورًا كثيرة نخطئ بعملها.

وتواجهنا في الآية ٣ حقيقة مُدهشة أكثر، مع أن التغيير هنا من «القديسين» إلى "نحن" المُستترة في «أننا سندين ملائكة»، قد يشير إلى أن الحكم على الملائكة قاصر على الرُسل.

مهما كان الأمر، فإن هذه الآيات تفتح أمامنا مجالاً غير عادي من السلطان والمسئولية، تبدو أمامه الـ "محاكم في أمور هذه الحياة" محاكم صغرى. وتمشيًا مع هذا التقدير، يأتي التوجيه إلى أنه إذا طُرحت هذه المشاكل أمام القديسين ليحكموا فيها «فاجلسوا المُحتقرين (الذين ليس لهم مكانة) في الكنيسة قضاة» (الآية ٤).

ونلاحظ أنه لا يقول إن جميع القديسين سيكون لهم الحكم في الدهر الآتي. وربما لن يكون هذا للجميع، ولذلك فأولئك الأقل احتمالاً أن يكونوا قضاة عندئذ، ينبغي أن يكونوا قضاة الآن. هذا هو تقييم كلمة الله للأهمية النسبية للأمور في الدهر الآتي بالمقارنة بأمور هذا الدهر.

من الواضح إذًا، أنه إذا كان لدى مؤمن اتهامًا بالظلم ضد آخر، ينبغي أن يعرض قضيته أمام القديسين، وليس أمام محاكم العالم. إلا أن هناك ما هو أفضل بكثير أيضًا، وهو ما تشير الآية ٧، وهو تحمل الإساءة بوداعة، وترك الأمر بين يدي الله ليتصرف فيه، فيؤول ذلك إلى توبة المخطئ. والخطأ الأكبر هو ظلم وسلب الأخوة.

أما إذا تصرف إنسان مدعو مؤمنًا بأسلوب ظالم، فإن هذا يثير أسئلة خطيرة في ضوء «**أن الظالمين لا يرثون ملكوت الله**» (الآية ٩). وأول سؤال نسأله هو: "هل هو مؤمن حقيقي فعلاً؟" الله وحده يعرف. أما نحن فنكون في شك من أمره. فالمؤمن الحقيقي قد يزل في إحدى الخطايا الفظيعة المذكورة في الآيتين ٩،١٠، ولكنه لا يستمر فيها ولا تصبح صفة لصيقة به، وترد نفسه بالتوبة في النهاية. أما الذين يتصفون بمثل هذه الشرور، فإنه ليس لهم نصيب في ملكوت الله، سواء هنا أو فيما بعد. وهم لذلك، بعيدون عن شركة كنيسة الله.

بعض الكورنثيين كانوا هكذا قبل الإيمان، ولكن تغييرهم تضمن ثلاثة أمور: الاغتسال، والتقديس والتبرير (الآية ١١). والاغتسال يشير إلى العمل الأساسي العميق للتغيير الأخلاقي (الأدبي) الذي تم بالولادة الجديدة. والتقديس هو التخصيص لله، ليكون المؤمن لخدمة الله ومسرته. والتبرير هو حكم البراءة من أي صك علينا؛ أي تصحيح وضعنا قضائيًا، لنقف بلا لوم مبررين أمام الله. وكل هذه الثلاثة لنا «**باسم الرب يسوع**»، أي على حساب وبفضل عمله الكفاري، «**وبروح إلهنا**»، أي بفاعلية عمله في قلوبنا. ربما نميل أن نربط بين "الاغتسال" و"عمل الروح" تخصيصًا، وبين التبرير وعمل المسيح بصفة خاصة. ولكنها لم تَرِد في كلمة الله هكذا. فالجانب الذاتي والموضوعي (العمل فينا والعمل لأجلنا) يسيران يدًا في يد.

وربما يخطر في بالنا أن نضع التبرير أولاً. ولكن الاغتسال يأتي أولاً هنا، كنقطة البداية للرحلة؛ به يظهر المؤمن صفات جديدة تمامًا، وتُغسل الطبيعة العتيقة الفاسدة بالولادة الجديدة. وإذا لم تظهر نتائج الاغتسال بشكل واضح، لا يمكن قبول الشخص كمؤمن حقيقي مهما ادعى، ولا يُقبل في ملكوت الله.

ويبدأ بالآية ١٢ فصل جديد. يقدم خطًا جديدًا في الفكر، وهي الأطعمة التي يأتي ذكرها في الآية التالية (١٣)، ويتعرض الأصحاح الثامن لهذا الموضوع

بتفصيل أكثر. وكان موضوع الأطعمة مشكلة شائكة وساخنة في الكنيسة الأولى. وفي مثل هذه الأمور، لم يخضع بولس لأحكام الناموس. ولكن حتى ما هو مطابق للناموس قد لا يكون موافقًا أو نافعًا. وأيضًا، حتى ما هو مطابق للناموس قد يستعبد الإنسان (يصبح عادة لا يمكن الفكاك منها)، ونحن مفروض ألا يتسلط علينا (يستعبدنا) شيء، بل أن نتمسك بحريتنا لنقدم أنفسنا كعبيد طواعية لربنا ومخلصنا. كم من مرة نسمع شخصًا يقول في نقاش بشأن موضوع خلافي "ولكن هذا غير مُحرَم. فما الضرر منه؟" وتكون الإجابة في شكل سؤال آخر: "هل هو نافع أو يوافق؟" إننا نريد الأشياء التي تتصف، ليس فقط بميزة سلبية؛ أي لا ضرر منها، بل التي تتصف بميزة إيجابية؛ أي أن تكون نافعة وموافقة.

ويتضمن الفصل الأخير من هذا الأصحاح تعليمًا هامًا بشأن جسد المؤمن. فمع أن أجسادنا لم تُفتدَ بعد، ولذلك فهي المقرّ لشهوات متنوعة، ويجب اعتبارها ميتة. إلا أننا يجب ألا نقع في خطأ التعامل معها بتساهل. ويحدد هذا الفصل ثلاثة حقائق عظيمة بشأنها.

أولاً، أنها «**أعضاء المسيح**» (الآية ١٥) ومع أنها لم تُفتدَ بعد، فإنها ستُفتدى، ويعلن الرب أنها له. وهي فعلاً له، وهذا ما يُمكِّن حياة المسيح من أن تظهر في أجسادنا (انظر ٢كورنثوس٤: ١٠). فهي أعضاء تظهر فيها حياة ذاك الذي هو رأسنا.

ثانيًا: أن جسد كل مؤمن هو «**هيكل للروح القدس**» (الآية ١٩). لقد أُدينت الحياة العتيقة فينا. و"الخطية في الجسد"، التي كانت تسيطر علينا سابقًا، قد أُدينت، والآن يسكن الروح القدس فينا، وهو قوة الحياة الجديدة التي أخذناها في المسيح. وكل مؤمن يجب أن يعتبر جسده هيكلاً يسكن فيه الروح القدس، الذي أخذه من الله. وأن الله قد امتلك جسده بهذه الطريقة، وهي حقيقة في منتهى الأهمية.

ثالثًا: أننا «**قد أُشترينا بثمن**» (الآية ٢٠)، وهذا يشمل أرواحنا وأجسادنا.

والثمن الذي دُفع يفوق كل حساباتنا، كما نعرف جيدًا. والنقطة التي قد نتجاهلها هو أن هذا الثمن يغطي شراء أجسادنا أيضًا.

والآن، فلننتبه لِما تتضمنه هذه الحقائق. كيف نجعل أعضاء المسيح أعضاء زانية (أي أعضاء امرأة زانية كما تشير الآية ١٦)؟ وأيضًا، كيف أُعامل جسدي كما لو كان ملكي؟ فإننا لسنا لذواتنا، بل لآخر؛ روحًا ونفسًا وجسدًا. ولذلك، فالوصية الموجهة لنا هي: «**فمجِّدوا الله في أجسادكم**». إن الفكر الذي يسيطر على غير المؤمنين هو إشباع وتمجيد الذات عن طريق الجسد. ولكن واجبنا نحن أن نُشبع قلب الله وأن نمجده.

يا له من مستوى سامٍ، ذاك الموضوع أمامنا في هذه الأمور. قد نشعر أنه عالٍ جدًا يصعب الوصول إليه. ولكنه باقٍ لن يتغير. ففيه بركة عظيمة حاليًا، وفيه عربون عظيم للمجد الآتي. لأنه إذا كانت أجسادنا هي حقًا هيكلاً للروح القدس، فهذا ضمان افتدائها القادم. عندئذ سيكون للروح القدس هيكلاً تام القداسة. وحاليًا، هو يُنَمي القداسة فينا، وهذه بركة عظيمة لنا.

وأخيرًا، فلنتأمل في الآية ١٧. فهذه الآية تُنكر بصراحة أن اتحادنا بالمسيح هو في التجسد، وهي فكرة نبع منها الكثير من الأخطاء الطقسية. فهذا الاتحاد تم في الروح وليس في الجسد. الروح القدس الذي يسكن فينا هو روح المسيح؛ وبه نحن «**روح واحد**» مع الرب. يا لها من حقيقة عجيبة. فلنتأمل فيها بتعمق.

الأصحاح السابع

من الآية الأولى في الأصحاح السابع نستنتج أن الرسول كتب هذه الرسالة ردًا على رسالة تتضمن استفسارات تلقاها في وقت سابق من الكورنثيين. وعندما شرع في كتابة الرسالة، كانت قد استجدت أمور أشد خطورة وإلحاحًا تحتاج للتعامل معها أولاً؛ وهذه تشغل الأصحاحات من ١إلى ٦. وينتقل بعدها للرد على استفساراتهم، ونجد أن عبارة «وأما من جهة» التي يبدأ بها الأصحاح السابع تتكرر أيضًا في بداية الأصحاح الثامن والثاني عشر والسادس عشر من هذه الرسالة. ويتضح منها أن استفسارات الكورنثيين كانت تتعلق بالزواج، وما ذُبح للأوثان، والمواهب الروحية، والجمع لأجل القديسين.

ويشغل موضوع الزواج الأصحاح السابع كله تقريبًا، باستثناء الآيات من ١٧ إلى ٢٤. ففيها توجيهات عن الحالة الدنيوية التي دُعي فيها المؤمن، والمبادئ المُطبَّقة في كلا الموضوعين متطابقة.

ويبدو أن الاستفسارات بخصوص الزواج قد أثارتها حقيقة أن بولس نفسه، وهو أبوهم الروحي والمثال لهم، لم يتزوج. وكان معظمهم أصلاً من الوثنيين،

ولذلك كانت أفكارهم عن هذا النظام الذي وضعه الله، فاسدة ومنحرفة. وقد انتهز الرسول الفرصة ليوضح الأمور طبقًا للأسس التي قصدها الله، مع الإشارة إلى أنه قد يكون هناك قلة يستطيعون أن يَسْمُوا فوق مطالب الطبيعة، مثله هو، ويستغنوا عن الزواج، ليتفرغوا للرب ولخدمته.

من الواضح إذًا، أن الشيء الطبيعي للمؤمن هو أن يتزوج، وأن يراعي جميع واجبات ومسئوليات الزواج. ويُفهم من الآية ٥ أنه يمكن أن يبتعد الرجل عن زوجته لفترة ليكونا تحت تصرف الرب كُلية، ولكن ينبغي أن يكون هذا بالاتفاق والتراضي بينهما مع الصلاة لكي لا يستغلها الشيطان فرصة لتجربتهما.

وفي الآيتين ١٠، ١١ يؤكد الرسول على التعاليم التي وضعها الرب. وفي الآيات من ١٢ إلى ١٦، يقدم الرسول المزيد من التوجيهات بخصوص المشكلات التي كثيرًا ما تنشأ عندما يقبل الزوج أو الزوجة الإيمان، بينما لم يقبله الشريك الثاني، على الأقل بالنسبة لذلك الوقت. في العهد القديم، كان اليهودي، ذكرًا أو أنثى، الذي يرتبط برباط الزوجية بواحد من الأمم، كان يُحسب نجسًا هو وأولاده. وهذا واضح من الأصحاح التاسع من سفر عزرا والأصحاح الثالث عشر من سفر نحميا. أما بالنسبة للإنجيل، فقد اختلف الوضع، كما تبين الآية ١٤ «لأن الرجل غير المؤمن مقدس في المرأة، والمرأة غير المؤمنة مقدسة في الرجل». والتقديس والقداسة التي يتكلم عنها هنا ليست جوهرية أو حقيقية بالطبع، بل نسبية ووضعية. فإذا كانت الزوجة هي المؤمنة، فإن الله يعتبر البيت مقدسًا له. وقد يكره شريك الحياة غير المؤمن النور الذي دخل إلى البيت فيهجره. ولكن إذا بقي، والأطفال الذين يبقون، يتمتعون بالمزايا التي يهبها النور، على رجاء أن يؤدي هذا إلى خلاصهم في النهاية.

قد تبدو هذه التوجيهات ذات أهمية قليلة لنا. هذا لأننا نعيش في ظل الظروف

غير السوية التي خلقتها الممالك المسيحية. ولو احتفظت الكنيسة بطبيعتها الأصلية، كدائرة للنور والبركة، يحيط بها ظلام هذا العالم، ولكن منفصلة عنه، لاتضحت لنا الفكرة في هذا كله. أما الذين يبشرون بالإنجيل بين الوثنيين، والذين يسعون مُخلصين لمساعدة مَنْ يؤمنون في المشكلات الناشئة عن إيمانهم، فسيجدون هنا المرشد الذي يحتاجون إليه.

وبالنسبة للوضع الاجتماعي الذي دُعي فيه الفرد، كما هو الحال بالنسبة للزواج، فعلى المؤمن أن يقبل الوضع القائم، على أن يُدخِل فيه قوة جديدة، لمجد الله. علينا أن نلبث في الوضع الذي وصلتنا فيه الدعوة بالإنجيل «ما دُعي كل واحد فيه ... فليلبث في ذلك، مع الله» (الآية ٢٤). ولكن إذا لم نستطع أن يكون الله معنا في هذا الوضع، فلنتركه.

بعد أن قدم هذه التوجيهات للمتزوجين، ينتقل الرسول في الآية ٢٥ إلى «العذارى» وتمتد التوجيهات التي يقدمها لهم إلى الآية ٣٨. وفي الآيتين اللتين يُختتم بهما الأصحاح يقدم توجيهاته للأرامل.

ويبدو واضحًا في هذا الفصل أن كلمة «العذارى» مُستخدمة لتشمل غير المتزوجين من الجنسين. ويمكن تلخيص تعاليم الرسول في هذا الشأن أن الزواج حسن (الآية ٢٦)، ككل نظام وضعه الله، وأنه مقدس تمامًا ولائق؛ ولكن البقاء بدون زواج أفضل، إذا كان الهدف هو نكون تمامًا لله، والاهتمام في ما للرب. ولكن إذا كان هذا لا يحقق «اللياقة والمثابرة للرب من دون ارتباك»، فإن عدم الزواج يكون كفخ منصوب يوقع في الخطية.

ولنلاحظ أن هذه هي وجهة النظر التي تتغلغل في الأصحاح كله. إذا ابتعد الزوجان عن بعضهما لفترة بالاتفاق، فهذا لكي يتفرغا للصوم والصلاة (الآية ٥). وفي الزواج المختلط، إذا استطاع الشريك المؤمن أن يعيش بسلام وصبر مع

الشريك غير المؤمن، فإنه يسعى لمجد الله بخلاصها أو خلاصه (الآية ١٧). وإذا استمر العبد الذي آمن في وضعه المتواضع بتواضع وقناعة، فإنه يفعل هذا طالما هو مع الله (الآية ٢٤). وإذا لبث غير المتزوجين (ذكورًا أو إناث) بدون زواج، فإن الهدف هو ألا يكون اهتمامهم بالعالم، بل بالقداسة وخدمة الرب (الآية ٣٤). وإذا تزوجت الأرملة فيكون ذلك «في الرب فقط». أي طبقًا لإرادته وإرشاده (الآية ٣٩).

نرى إذًا، كيف أن هذا الأصحاح، الذي قد يميل البعض إلى تخطيه باعتبار أنه ليس له أهمية خاصة، لا يحتوي فقط على توجيهات بخصوص الزواج، وهي قيِّمة في حد ذاتها، بل يعزز الفكرة العظيمة أنه بالنسبة للمؤمن تأخذ مطاليب الله وخدمته الأولوية المطلقة على ما عداها. وعلينا أن ندرك أن «الوقت ... مقصَّر (وهي أقوى في المعنى عن كلمة "قصير" وقد استُخدمت مرة واحدة أخرى فقط في العهد الجديد (أعمال٥: ٦) عندما نهض الأحداث "ولفوا" حنانيا لدفنه سريعًا!)». وللأسف، أننا في أحيان كثيرة لا ندرك أننا نعيش في وقت مقصَّر، وقد قصّره موت الرب يسوع وقيامته، ولذلك يجب أن نُرخي قبضتنا عما نمتلكه في العالم، كأننا لا نملكه، وأن نكون مستعدين للرحيل عند تلقي الإشارة.

وقبل أن ننتقل إلى الأصحاح الثامن، فلنلقِ نظرة مُدققة بشكل خاص على الآيات ٦، ١٠، ١٢، ١٧، ٢٥، ٤٠ فبعض التعبيرات المُستخدمة في هذه الآيات، تصيّدها أولئك الذين يريدون أن ينكروا، أو على الأقل يُضعِفوا وحي كلمة الله، واستندوا عليها في هذا.

والنقطة الهامة في الآية ٦ هي «أقول هذا على سبيل الإذن لا على سبيل الأمر» والمعنى هنا واضح، وهو أن أمورًا معينة متعلقة بالزواج توجد وصايا بشأنها، وهناك أمور أخرى مسموح بها.

أما الآية ١٠ فتشير إلى بعض هذه الوصايا، ويُذكِّر بولس أنه لا شيء جديد

بشأنها، لأن الرب نفسه أوصى بها، أثناء وجوده على الأرض، وهي «أن لا تفارق المرأة رجلها».

من ناحية أخرى، بداية من الآية ١٢، يعطي الرسول وصايا لم يسبق أن أعطاها الرب. فعند وجوده بالجسد على الأرض، لم يكن وقت إعطائها قد حان، إلى أن خلق انتشار رسالة الإنجيل على نطاق واسع المشكلات التي تطلبت إعطائها. ولا يوجد مشكلة في هذا، لأن ما أوصى به الرسول، وأمر به في جميع الكنائس، كما تبين الآية ١٧، كان بناء على سلطانه الكامل كرسول. وليس هناك فرق في السلطان بين الوصايا التي نطق بها فم الرب في وجوده على الأرض، وبين تلك الصادرة عنه وهو في السماء، على فم رسله أو بأقلامهم.

وفي الآية ٢٥ يتحفظ بولس بحرص في التوجيهات التالية، لئلا تُستخدم كوصايا مطلقة، فتكون عبئًا على البعض، أو شركًا لهم (الآية ٣٥). فهو يعطي رأيًا، ولكنه رأي قائم على أساس روحي، فكما تقول الكلمات الأخيرة في هذا الأصحاح بوضوح «وأظن أني أنا أيضًا عندي روح الله» وتطبيق هذه التوجيهات التي أعطاها الروح، تتوقف على الحالة الروحية لأولئك الذين سمعوها. ولذلك أوحِي لبولس ألا يعطي وصية، بل أن يُبدي رأيًا. هذه الفروق الدقيقة مُلفتة للانتباه، وهي تكشف عن حكمة الله، وعن حقيقة ومجال الوحي الإلهي، وهي تؤيده بدلاً من أن تضعفه.

الأصحاح الثامن

يبدأ الأصحاح الثامن بعبارة «وأما من جهة» أي أما بشأن، وواضح أن الكورنثيين كانوا في حيرة من جهة التصرف السليم الذي يُتخذ بشأن ما ذُبح للأوثان أي ما يقدَّم للأوثان كذبائح، ولذلك طرحوا الموضوع على بولس في خطابهم له.

ونحن لا نواجهنا اليوم مثل هذه المشكلة، إلا أننا سنجد تعاليم قيِّمة في ردّ بولس ترشدنا في كثير من المشكلات التي تواجهنا.

إلا أنه قبل أن يتعرَّض للموضوع، يُطلق الرسول تحذيرًا في صورة جملة اعتراضية. كان الكورنثيون يفتخرون بعلمهم. ولكن العلم أمر تافه وصفر بالمقارنة بالمحبة. ذلك لأن «العلم (وحده) ينفخ، ولكن المحبة تبني». كما أن معرفتنا، على أحسن الفروض، جزئية وبها الكثير من نواحي القصور. فمعرفتنا لأي شيء ليست كاملة ولا مُطلقة. «فإن كان أحد يظن أنه يعرف شيئًا فإنه لم يعرف شيئًا بعد كما يجب أن يعرف» «ولكن إن كان أحد يحب الله» يستطيع أن يطمئن أنه «معروف عنده». وهذا هو أعظم شيء.

ويبدأ الرسول توجيهاته في الآية ٤. ويبدأ بتوضيح الحقيقة بشأن الأوثان نفسها. فالحقيقة أن الأوثان ليس لها أي اعتبار في العالم كآلهة «ليس وثن في العالم وأن ليس إله آخر». قد يُخدع بعض الناس بهذه الأشياء الغريبة ويعاملوها كآلهة، ولكننا نعلم أنها من صُنع الإنسان وأن **«ليس إله آخر إلا واحدًا»**.

وبقوله هذا، لا يتجاهل بولس حقيقة أن الشياطين وقوتها تقف وراء هذه الأوثان، لأنه يشير إلى هذه الحقيقة في ١كورنثوس١٠: ١٩، ٢٠.

قد يعبد الوثنيون الكثير من الآلهة والأرباب، ولكنهم بالنسبة لنا لا شيء. فنحن لا نعرف إلا إلهًا واحدًا وربًا واحدًا. الآب الذي هو المصدر العظيم العلة الأولى لجميع الأشياء، فهو خالقها ومصدرها «ونحن له». ورب واحد هو الرب يسوع المسيح، المنفذ العظيم في اللاهوت، والذي «به جميع الأشياء، و(من ضمنها) نحن به» (الآية ٦). وعلى هذا الأساس، فإننا نرفض تمامًا الاعتراف بالأوثان التي يعبدها الوثنيون، وبذلك فإننا نتعامل مع جميع أنواع اللحوم سواسية، سواء كان مذبوحًا للأوثان أو لا.

إلا أنه في الآية ٧ يقول الرسول إن هذه المعرفة ليست لدى الجميع. ولا بد أن يوجد بين صفوف المؤمنين مَنْ لا يستطيع أن يرى الأمور في ضوء المعرفة الخالصة الهادئة بلا انفعال. وهؤلاء ليس في استطاعتهم أن يرتفعوا فوق مشاعرهم والانطباعات الذاتية. وعندما يعلمون الغرض الذي ذُبحت من أجله هذه اللحوم، لا يستطيعون أن يتخلصوا من المشاعر المرتبطة بهذا الغرض. وبما استقر في ضميرهم نحو الوثن «ياكلون كانه مما ذُبح لوثن. فضميرهم إذ هو ضعيف يتنجس»، وبالتالي يسبب لهم تعبًا. وسبب ضعف ضميرهم هو أنهم لم يتسلحوا بالمعرفة الواضحة المباركة التي كان بولس يتمتع بها، «وإذ هو (ضميرهم) ضعيف يتنجس». فكيف يُعالَج الموقف؟ وكيف يتصرف المؤمن القوي؟

الإجابة بها تعليم واضح. والرسول يقرّ بثبات بحرية الأخ القوي. فهناك حقيقة واضحة أن «الطعام لا يقدمنا إلى الله»، وأن مواقفنا قد تختلف، فالبعض قد يأكل والبعض يرفض الأكل، وليس هناك امتياز لواحد على الآخر. وبالنسبة لموقفنا أمام الله **«إن أكلنا لا نزيد وإن لم ناكل لا ننقص»** (الآية ٨).

ولكن بيننا وبين بعض، في دائرة الإيمان، هناك ما يجب وضعه في الاعتبار، فعلى ما يبدو أن بعض الكورنثيين، بسبب قوة معرفتهم بلا شيئية الأوثان، تمادوا إلى حد الاشتراك في الموائد بهياكل الأوثان. وكان هذا تطرفًا في استخدام المعرفة، تعرضهم لخطر أن يصيروا عثرة للآخرين. فبعض الأخوة الضعفاء قد يقلدونهم ويتخذون من هذا ذريعة للانزلاق إلى حرية أبعد، وإذ يفعلون ذلك يصبحون فريسة لضمائرهم الضعيفة التي تشتكي عليهم، فيهلكون. والهلاك هنا ليس له علاقة بخلاص النفس، بل معناه تدمير الحالة الروحية للأخ الضعيف وانتهاء فعاليته في الخدمة والشهادة، بجرح ضميره الضعيف، فيصير بلا نفع في حروب الرب.

قد يعن للبعض أن يقول: "إنه مجرد أخ ضعيف، وليس له شأن كبير كخادم أو جندي للمسيح". ولو أخذنا بهذا القول لأخطأنا خطأً جسيمًا، لأننا بذلك نتجاهل أن هذا «الأخ الضعيف ... مات المسيح من أجله» (الآية١١)، ولذلك فله قيمة لا تُقدَّر بالنسبة للمسيح. هذا هو الضوء الصحيح الذي ينبغي أن نرى فيه اخوتنا. فهو غالٍ على الرب، حتى أنّ أي خطأ في حقه هو خطأ في حق المسيح.

ولم ينس الرسول بولس أبدًا الكلمات التي سمعها في الطريق إلى دمشق «شاول، شاول، لماذا تضطهدني؟». ويجب ألا ننساها نحن أيضًا، والحقيقة التي تثيرها موجودة في عدة مواضع كتابية أيضًا. فمَنْ يريدون التهجم على المسيح يهاجمون قديسيه. ومَنْ يريدون أن يخدموا المسيح يقدّرون ويخدمون قديسيه. وما نقدمه لأصغر أخ، يعتبره الرب مقدم له هو شخصيًا (متى١٠: ٤٠، ٢٥: ٤٠).

فليُعطنا الرب ألا ننسى هذا أبدًا. فالتكريس الحقيقي للمسيح يظهر بشكل حقيقي وفعَّال في خدمته وخدمة الناس، وليس بكثرة الكلام المنمق إليه أو عنه.

ويلخص بولس موقفه من هذه القضية في الآية الأخيرة في هذا الأصحاح. فبدلاً من أن يكون سبب عثرة لأخيه، يقرر «لن آكل لحمًا إلى الأبد». لقد كان مستعدًا لإنكار ذاته، وأن يحرم نفسه مما هو مشروع تمامًا، من أجل صالح أخيه. هذه هي ثمرة الحب الإلهي العامل. فليُعطنا الله المزيد من هذا الحب ليعمل في قلوبنا.

هناك ملاحظة أخيرة بخصوص هذا الأصحاح. فالآية٦ كثيرًا ما يستشهد بها الذين ينكرون ألوهية الرب يسوع. ويقولون إنه حيث إنه «لنا إله واحد الآب ...» ويُشار إلى يسوع المسيح أنه «رب»، يكون من الخطأ - حسب زعمهم - أن نتكلم عنه كإله، حتى إذا كانت هناك آيات أخرى تشير إلى ذلك.

بلا شك، أنه في هذه الآية تُنسب الألوهية إلى الآب وحده، وتُنسب الربوبية إلى يسوع المسيح وحده. ولكن الرأي الصحيح في هذا هو ما قاله أحد الأفاضل: "إن ألوهية المسيح لا يمكن إنكارها بسبب الإشارة إلى الآب هنا بأنه الإله الواحد، كما أن ربوبية الآب لا يمكن إنكارها لأنه أُشير إلى المسيح بأنه الرب الواحد". ويمكن أن نضيف إلى ذلك أيضًا أننا لا يمكننا أيضًا أن ننكر ألوهية وربوبية الروح القدس، بالرغم من أنه لم يُشَر إليه إطلاقًا.

والحقيقة هي بالطبع، أن الله بألوهيته وربوبيته، مذكور هنا بالمُباينة مع الآلهة والأرباب الكثيرة التي كان الوثنيون يعبدونها، وكأقنوم في اللاهوت اختُص الابن بسلطانه كرب. فلنقرأ الآية في السياق الذي وردت فيه، وبذلك لن نجد أية صعوبة في فهمها.

الأصحاح التاسع

يُختتم الإصحاح الثامن باستعداد بولس التام أن يتنازل عن حقوقه التي لا شك فيها، إذا كان هذا يُنقذ أخًا ضعيفًا من كارثة روحية. ويُفتتح الأصحاح التاسع بتأكيد قوي لمكانته وامتيازاته كرسول. والأمران متفقان تمامًا، ولكنه كان يعرف جيدًا أن مقاوميه ومقاومي الرب، سيحاولون أن يكسبوا نقطة ضده في هذا الشأن، وأنهم سيُدخِلون في الأذهان أن هذا التنازل الكريم من جانبه ليس إلا مجرد تمويه (تعمية) قصد بها أن يخفي حقيقة أنه ليس رسولاً حقيقيًا على الإطلاق، وأنه مجرد مدعو غير معتمد. ومن الواضح أن الكورنثيين كانوا قد تأثروا بادعاءات المقاومين، وزاغت عقولهم نتيجة لهذا. ولذلك أُضطر بولس أن يتكلم بصراحة عن سلطانه الذي أُعطي له من الله.

لقد كان رسولاً حقًا، وكان له الحرية الكاملة في الأمور التي ناقشها. لم يكن مع المسيح أيام وجوده بالجسد على الأرض، مثل الاثني عشر، ولكن الرب ظهر له في مجده. كما أن الكورنثيين كانوا أول ثمرة لجهاده كرسول.

وتقدم الآية ٢ إجابة قاطعة على أي شخص بينهم، تأثر بالمقاومين، ويميل إلى أن يطعن في رسوليته. وكيف يطعن، وهم أنفسهم برهان صحة عمله، وإثارة الشكوك في حقيقة عمله هو إثارة للشكوك في حقيقة إيمانهم؟! وفي نهاية الرسالة الثانية، يؤيد هذه الحجج ويسهب فيها (انظر ٢كو١٣: ٣- ٥).

ولذلك، إذا كان أحد يريد أن يفحصه في هذه النقطة، فلديه ردّ لا يمكن دحضه. لقد ظن مقاوموه أنه من السهل الانتصار عليه في هذه المسألة أو تلك. لكنه يبين أنه مرة تلو الأخرى امتنع عن أن يأكل أو يشرب واضعًا في اعتباره صوالح الآخرين. ومع أن هذا كان من حقه مثل باقي الرسل، فإنه لم يتخذ زوجة لتساعده وترافقه في رحلاته. وهو وبرنابا قد عملا وتنقلا من مكان لآخر دون توقف، ودن فترات للراحة كالتي كان يتمتع بها الآخرون. بل أكثر من هذا أنه لم يثقّل على الآخرين بتدبير احتياجاته المادية، بل كان يعمل بيديه لكسب العيش، ولم يأخذ شيئًا من أي واحد في كورنثوس. وكل واحدة من هذه الأشياء حُسبت عليه في محاولة الإساءة إليه. ولكنها في حقيقة الأمر كان يجب أن تُضاف إلى رصيده؛ لأن كل منها كانت من حقه، وهو بإرادته تنازل عنها. وقد فعل هذا كتابع وخادم للرب، بدافع من تكريسه الكامل لسيده.

أُضطر بولس إذًا أن يتكلم مُدافعًا عن نفسه في قضيته. ولكن الروح القدس الذي كان مرشده اغتنم الفرصة ليحدد إرادة الله ومسرته بخصوص المتفرغ للخدمة بناء على دعوة الله، والمكرس لرسالة الإنجيل وخدمة مقدسات الله. وكان أمر الرب «أن الذين ينادون بالإنجيل، من الإنجيل يعيشون» (الآية ١٤). ومن الواضح أن هذا هو الوضع الطبيعي. أما إذا كان لدى العاملين مواردهم الخاصة ولا يحتاجون لهذا العون، أو إذا وُجد مَنْ هو محتاج ولكن يستطيع مثل بولس في عظمته أن يستغني عنه، فهذا أمر آخر. على أن هناك فرق بين الحالتين، فليس

هناك فضل لمن يستغني عن المساعدة لأن لديه ما يكفي، إنما الفضل لمن يتنازل عن حقه بينما ليس لديه شيء.

والمبدأ الذي أرساه بولس يستند على الحُجة الروحية في الآية ٧. ثم يوضح في الآية ٨ أن هذا القول ليس لمجرد إنسان حتى لو كان إنسانًا روحيًا، بل هو قول "الناموس أيضًا". فهذا البند الصغير في التشريع الذي يبدو غريبًا في سفر التثنية ٢٥: ٤، أرسى المبدأ بالنسبة لحيوان ليس ذا شأن. كما أنه فُرض عمليًا بالنسبة لخدمة الهيكل والمذابح اليهودية. وأخيرًا، وُضع هذا النظام بشكل راسخ بواسطة الرب نفسه بالنسبة للوضع الحالي. ويبين متى١٠: ١٠ وفصول أخرى في الإنجيل هذا. فالمبدأ راسخ بشكل قاطع. ولينتبه كل مَنْ يحبون الرب ألا يهملوا أي خادم أمين دعاه الرب لخدمته. لأنه إذا فعلنا هذا، نخالف كلمته، ونكون نحن الخاسرين.

وبالمناسبة دعنا نلاحظ أن الطريقة التي أُقتبست بها هذه الآية من تثنية ٢٥، تقودنا إلى أن نتوقع أننا سنجد في الناموس، مُذخر ومصوّر، الكثير من مبادئ السلوك التي يُخضعنا العهد الجديد لها، وهي أيضًا لمسرة الله. وهذا ليس بالغريب، فالله لا يتغير. على أننا سنجد مبادئ للسلوك في العهد الجديد، لم تَرِد في العهد القديم. ولكن هنا تلزم كلمة تحذير. ضيِّق القيد على الخيال عندما تبحث في الناموس. فالفكر الحالم قد يُنتج قياسات للتشابه، وهي وإن كانت بدافع التقوى، إلا أنها ليست إلا تماديًا في الخيال المدمر.

وهناك غموض نوعًا ما في الجزء الأخير من الآية ١٠ «وللدارس على الرجاء أن يكون شريكًا في رجائه» وهي ترد في ترجمة اربي الإنجليزية هكذا: «ودارس القمح يدرس على رجاء المشاركة فيه». والتطبيق هو أن مَنْ يتعبون مشاركين لنا في الأمور الروحية، يجب ألا يُحرَموا من مشاركتنا في الأمور المادية؛ الأمور المتعلقة باحتياجات الجسد (الآية ١١).

وتقدم الآية ٢ إجابة قاطعة على أي شخص بينهم، تأثر بالمقاومين، ويميل إلى أن يطعن في رسوليته. وكيف يطعن، وهم أنفسهم برهان صحة عمله، وإثارة الشكوك في حقيقة عمله هو إثارة للشكوك في حقيقة إيمانهم؟! وفي نهاية الرسالة الثانية، يؤيد هذه الحجج ويسهب فيها (انظر ٢كو١٣: ٣- ٥).

ولذلك، إذا كان أحد يريد أن يفحصه في هذه النقطة، فلديه ردّ لا يمكن دحضه. لقد ظن مقاوموه أنه من السهل الانتصار عليه في هذه المسألة أو تلك. لكنه يبين أنه مرة تلو الأخرى امتنع عن أن يأكل أو يشرب واضعًا في اعتباره صوالح الآخرين. ومع أن هذا كان من حقه مثل باقي الرسل، فإنه لم يتخذ زوجة لتساعده وترافقه في رحلاته. وهو وبرنابا قد عملا وتنقلا من مكان لآخر دون توقف، ودن فترات للراحة كالتي كان يتمتع بها الآخرون. بل أكثر من هذا أنه لم يثقّل على الآخرين بتدبير احتياجاته المادية، بل كان يعمل بيديه لكسب العيش، ولم يأخذ شيئًا من أي واحد في كورنثوس. وكل واحدة من هذه الأشياء حُسبت عليه في محاولة الإساءة إليه. ولكنها في حقيقة الأمر كان يجب أن تُضاف إلى رصيده؛ لأن كل منها كانت من حقه، وهو بإرادته تنازل عنها. وقد فعل هذا كتابع وخادم للرب، بدافع من تكريسه الكامل لسيده.

أُضطر بولس إذًا أن يتكلم مُدافعًا عن نفسه في قضيته. ولكن الروح القدس الذي كان مرشده اغتنم الفرصة ليحدد إرادة الله ومسرته بخصوص المتفرغ للخدمة بناء على دعوة الله، والمكرس لرسالة الإنجيل وخدمة مقدسات الله. وكان أمر الرب «أن الذين ينادون بالإنجيل، من الإنجيل يعيشون» (الآية ١٤). ومن الواضح أن هذا هو الوضع الطبيعي. أما إذا كان لدى العاملين مواردهم الخاصة ولا يحتاجون لهذا العون، أو إذا وُجد مَنْ هو محتاج ولكن يستطيع مثل بولس في عظمته أن يستغني عنه، فهذا أمر آخر. على أن هناك فرق بين الحالتين، فليس

هناك فضل لمن يستغني عن المساعدة لأن لديه ما يكفي، إنما الفضل لمن يتنازل عن حقه بينما ليس لديه شيء.

والمبدأ الذي أرساه بولس يستند على الحُجة الروحية في الآية ٧. ثم يوضح في الآية ٨ أن هذا القول ليس لمجرد إنسان حتى لو كان إنسانًا روحيًا، بل هو قول "الناموس أيضًا". فهذا البند الصغير في التشريع الذي يبدو غريبًا في سفر التثنية ٢٥: ٤، أرسى المبدأ بالنسبة لحيوان ليس ذا شأن. كما أنه فُرض عمليًا بالنسبة لخدمة الهيكل والمذابح اليهودية. وأخيرًا، وُضع هذا النظام بشكل راسخ بواسطة الرب نفسه بالنسبة للوضع الحالي. ويبين متى١٠: ١٠ وفصول أخرى في الإنجيل هذا. فالمبدأ راسخ بشكل قاطع. ولينتبه كل مَنْ يحبون الرب ألا يهملوا أي خادم أمين دعاه الرب لخدمته. لأنه إذا فعلنا هذا، نخالف كلمته، ونكون نحن الخاسرين.

وبالمناسبة دعنا نلاحظ أن الطريقة التي أُقتبست بها هذه الآية من تثنية ٢٥، تقودنا إلى أن نتوقع أننا سنجد في الناموس، مُذخر ومصوّر، الكثير من مبادئ السلوك التي يُخضعنا العهد الجديد لها، وهي أيضًا لمسرة الله. وهذا ليس بالغريب، فالله لا يتغير. على أننا سنجد مبادئ للسلوك في العهد الجديد، لم تَرِد في العهد القديم. ولكن هنا تلزم كلمة تحذير. ضيِّق القيد على الخيال عندما تبحث في الناموس. فالفكر الحالم قد يُنتج قياسات للتشابه، وهي وإن كانت بدافع التقوى، إلا أنها ليست إلا تماديًا في الخيال المدمر.

وهناك غموض نوعًا ما في الجزء الأخير من الآية ١٠ «وللدارس على الرجاء أن يكون شريكًا في رجائه» وهي ترد في ترجمة اربي الإنجليزية هكذا: «ودارس القمح يدرس على رجاء المشاركة فيه». والتطبيق هو أن مَنْ يتعبون مشاركين لنا في الأمور الروحية، يجب ألا يُحرَموا من مشاركتنا في الأمور المادية؛ الأمور المتعلقة باحتياجات الجسد (الآية ١١).

هل هناك شخص آخر في تاريخ الكنيسة مثل بولس لـه الحـق فـي الكثيـر، وطالب بالقليل؟ كان مستعدًا أن يعاني في كل شيء، ما عدا أقل شـيء يمكـن أن يعوق تقدم الإنجيل. وكان أسهل عليه أن يموت، عـن أن يعجـز عـن تحقيـق إرساليته. يا له من رجل مبارك، ولا عجب أنه اسـتطاع أن يُحـرّض القديسـين قائلاً: «**كونوا متمثلين بي**» (١١: ١).

وانظر أيضًا مقدار تثقّله بدعوة الله له للمُناداة بالإنجيل. كان يعرف أنه أؤتمـن على وكالة، وأن الويل له إذا قصَّر فيها. ربما لم يكن يسـره، وربمـا كـان ضـد إرادته، كما كان الوضع بالنسبة ليونان ونينوى، ولكن كانت هناك ضرورة (إلـزام) موضوعة عليه أن يبشر. وهو وإن كان يشعر بضرورة الخدمة والويلات المرتبطة بعدم الطاعة، كما كان الحال مع "يونان"، فإن الخدمة لم تكن بغيضة على نفسه، بـل كان يفتخر بها، مع أنه ليس له ما يفتخر به في أدائها (الآية ١٦). ولأنه كـان يفعـل ذلك طوعًا، كان متأكدًا أن له أجر (الآية ١٧). وكان جزءًا من مكافأتـه أيضًـا أنـه جعل الإنجيل بلا نفقة. كم هو جميل أن نتمكن من إعـلان الخـلاص الـذي هـو «**بلا فضة وبلا ثمن**» دون التفكير في فضة أو ثمن مقابل إعلانه.

ولكن غيرة الرسول على الإنجيل دفعته إلى أكثر من هذا. لقـد كـان حـرًا تمامًا، ولم يكن لديه التزام تجاه أي إنسان، ولكن بحساب المحبـة، اسـتعبد نفسـه للجميع ليربح الأكثرين، أي أكبر عدد ممكن (الآية ١٩). لقد كان هدفـه أن يـربح أكبر عدد ممكن، ولذلك، وفي حدود إرادة الله، تكيَّف مع ظـروف مَـنْ يريـد أن يربحهم. وهو يحدد أربعة فئات: اليهود، والذين تحـت النـاموس، والـذين بـلا ناموس، والضعفاء. وكان يكيِّف نفسه مع ظروف كل فئة عنـد التعامـل معهـا، ولكن دون تناقض طبعًا مع إرادة الله المُعلنة. وهذا ما تبينه الآيتان ٢٠، ٢١ فـي العبارات الاعتراضية فيها.

والعبارة الاعتراضية في الآية ٢٠ غير موجودة في الـ"*Authorized Version* " ولا في ترجمتنا العربية فانديك، بينما من المفروض وجودها*. فيقـول الرسـول: «**وللذين تحت الناموس كأني تحت الناموس** (مع أني لست تحت الناموس)، **لأربح الذين تحت الناموس**». أما في الآية ٢١ فالعبارة الاعتراضية واضحة، وهي موضوعة بين أقواس** وقد جاءت هذه الآية في ترجمة داربي الإنجليزية «**مع أنـي لسـت كمن هو بلا ناموس لله، بل كمن هو خاضع شرعًا للمسيح**».

هذا يعني أنه عندما كان بولس يتعامل مع أُناس تحت الناموس، كـان يراعـي الشرائع التي فرضها الناموس، والمحاذير التي سنها، لكي لا يثير حساسيتهم، وكل هذا في حدود ألا ينكر أنه هو نفسه ليس تحت الناموس. وعندما كان يتعامل مـع إنسان بلا ناموس، كان يتصرف على نفس الأساس. إنما كان يحـرص دائمًـا أن يظهر أنه هو نفسه ليس إنسانًا منحلاً (لا يخضع لأي ناموس) بل أنه خاضع تمامًا للرب. من الواضح إذًا، أن الرسول كان يدرس بحق مَنْ يتعامل معهـم ويـدرس خصوصياتهم، لكي يتجنب كل شيء، لا داعي له، يمكن أن يـؤدي إلـى رفـض الرسالة التي يحملها إليهم. لقد كان بعيدًا عن تلك الروح غيـر الصـائبة للـذين يقولون "الله قادر أن يخلّص مختاريه ويعتني بهم" وتكون النتيجة أن يهيلوا رسـالة الإنجيل على رؤوس الناس دون اهتمام بالنتيجة.

ولنتأمل في قول الرسول «**صرت للضعفاء كضعيف**»، ففي تعامل الرسول مـع ذوي العلم والفهم المحدودين، كان يستخدم كلمات بسيطة وسهلة! وهذا لـم يكـن سهلاً على رجل امتلك المعرفة والعلم كبولس، لكنه استخدم هذا الأسلوب.

---

* هذه الفقرة واردة في الترجمة التفسيرية: "مع أني لست خاضعًا لها (أي للشريعة)".

** هذا بالنسبة للـ Authorized Version التي يستخدمها المؤلف، أما الترجمـة العربيـة (فانـدايك)، فالعبارات الاعتراضية موجودة بها ضمن النص دون أقواس (المترجم).

وهذا هو الفن الإلهي الذي يجب أن يتعلمه كل معلِّم مُخلص مقتدر في مدارس الأحد. فهم يحتاجون أن يكونوا كالأطفال لكي يربحوا الأطفال. ليس معنى هذا أن تكون تصرفاتهم صبيانية. لا، بل يجب أن يكونوا كالأطفال؛ أي أن يدرسوا تفكير الطفل، والهدف الوحيد أمامهم هو خلاص هؤلاء الأطفال.

وعندما نصل إلى الآية ٢٤ نرى كيف بدأت أفكار الرسول تتسع لتستوعب روح خادم الرب والصفات التي يجب أن يتصف بها. ويستخدم الرسول صورة الرياضي في مسابقات العدو أو المصارعة. فيجب أن نتصف بالغيرة (الحماس)، ووضوح الهدف، وضبط النفس في كل شيء. فالرياضي سواء في المسابقات الإغريقية منذ ألفي سنة، أو في مسابقات اليوم، يحرص على ألا يسيطر جسده عليه. بل العكس أن يسيطر هو على جسده، ويُخضعه لنظام صارم ويصقله بالتدريب المتواصل. وكل هذا من أجل الفوز بإكليل يفنى. فلنهدف نحن أيضًا إلى نفس الأمور، ولكن ذات الطبيعة الروحية، لكي ننال إكليلاً لا يفنى في الوقت المعين. أما البديل، إذا أهملنا هذه الأمور، فهو أن نصير نحن أنفسنا مرفوضين، حتى إذا كنا من أمهر الوعاظ.

وينتهي الأصحاح بكلمة غير مُحببة وهي كلمة «مرفوضًا» أو منبوذًا أو مُستبعدًا. وقد ثار الكثير من الجَدَل حول هذه الكلمة. فاغتنمها الكثيرون ليبرهنوا أن المؤمن الحقيقي يمكن أن يُرفَض، ويهلك إلى الأبد. وسعى الآخرون، الذين يدركون أن هناك فصولاً أخرى تنفي ذلك بوضوح (سعوا) إلى تفسيرها ببساطة على أنها تعني الرفض وعدم القبول بالنسبة للخدمة، ونوال الأجر، أو أنها تعني عدم الصلاحية.

إلا أننا نعتقد أن القوة الحقيقية للتعبير يُدرك إذا أعطينا الكلمة ثقل معناها الكامل الذي يليق بها، بقراءتها مرتبطة بالاثنتي عشرة آية الأولى من الأصحاح

العاشر. ففي الترجمة التي نعتمد عليها جاءت الكلمة الأولى في الأصحاح العاشر «فإني»، أو يمكن ترجمتها بحسب الأصل «لأني». وهذا يشير إلى أن ما يليها يصوّر بشكل مباشر للفكرة المعنية «أن آباءنا جميعهم كانوا تحت السحابة... لكن باكثرهم لم يُسر الله، لأنهم خُرحوا في القفر». فالأغلبية العُظمى من بني إسرائيل كانوا يحرصون على الشكل الخارجي للديانة المقدسة، ولكنهم لم يتمتعوا بقوة فاعليتها لعدم الإيمان. وهم لم يُقمعوا أجسادهم بل انصاعوا لشهواتهم فأصابهم الهلاك. ومن هذه الناحية كانوا مثالاً لمن ينتسبون بقوة للديانة المسيحية، ولكنهم ليسوا مؤمنين حقيقيين ولذلك سيهلكون.

فمعنى كلمة «مرفوضًا» يبدو مرتبطًا بوضوح بطبيعة السياق. ولكن يبقى التساؤل: لماذا يتكلم الرسول عن نفسه بهذا الشكل؟ ولماذا التأكيد «أصير أنا نفسي مرفوضًا»؟ والإجابة هي، حسب اعتقادنا، أن الرسول وهو يكتب هذا، كان في فكره ليس فقط الكورنثيين الذين وبّخهم توًا على التسيب في حياتهم، بل أيضًا – وربما في الأساس – المقاومين الذين ضللوهم. هؤلاء المضللون كانوا بلا جدال ممن أرخوا العنان لأجسادهم بدلاً من أن يضبطوا أنفسهم، مع أنهم كانوا يُعلّمون الآخرين. ولكن بولس لا يذكرهم بالاسم مباشرة، مثلما لم يذكر قادة الأحزاب بالاسم في بداية الرسالة، حين حوّل الموضوع إلى نفسه وإلى "أبلوس". ولكنه هنا لا يُدخل "أبلوس" في الموضوع، ويحوله إلى نفسه هو فقط. وهو أسلوب بلاغي يستخدمه الكثير من الخدام. فبدلاً من أن يقول الخادم "إذا كان عليك دين ... ولم تستطع أن تسدده"، يقول: "إذا كان عليَّ دين..."، فاللياقة تمنعه من أن ينسب إلى السامعين أمرًا يسيء إليهم، ولو كان على سبيل ضرب المَثَل، إنما ينسبه إلى نفسه هو.

لم يكن لدى بولس أدنى شك فيما يتعلق بنفسه. وفي الآية ٢٦ وهي قبل الختامية،

قال: «إذًا أنا أركض ... كأنه ليس عن غير يقين»؛ أي بكل يقين. ولكن كان لديه قدر كبير من الشكوك المُحزنة بشأن المقاومين وبعض الكورنثيين. وقد جعل التحذير أشد تأثيرًا بأن نسبه إلى نفسه. فكون الشخص كارزًا ليس ضمانًا لشيء.

الأصحاح العاشر

والامتيازات الخارجية والطقوس أيضًا لا تضمن شيئًا، كما يشهد بذلك تاريخ إسرائيل، والذي تلخصه الآيات الأولى من الأصحاح العاشر. لقد كان لديهم أشياء تنطبق على المعمودية وعشاء الرب، ولكنهم رُفضوا وهلكوا. وفي كل هذا كانوا «مثالاً لنا» أو "رمزًا" لنا.

ففي اجتيازهم البحر رمز للمعمودية. ففي ذلك الحَدث أسلموا قيادهم تمامًا لسلطان وقيادة موسى؛ كما أنه في المعمودية المسيحية باسم الرب يسوع، نعلن الخضوع التام لسلطانه وقيادته. مع أنه لا السحابة ولا البحر لمسهم فعلاً، فقد كانوا تحت الأولى واجتازوا في الثاني.

وتشير الآية ٣ إلى "المن"، وتشير الآية ٤ إلى الصخرة التي شربوا منها في سفر الخروج الأصحاح السابع عشر، وسفر العدد الأصحاح العشرين. ويصف الطعام والشراب بأنه كان «روحيًا»، لأن كلاهما كان فائقًا للطبيعة (معجزيًا) وكلاهما كان رمزًا للمسيح. ولكن بالرغم من هذه الامتيازات الخاصة، والتي اشترك فيها بنو إسرائيل كلهم، فإنه «بأكثرهم لم يُسر الله ... (و) طُرحوا في القفر». هذه الحقيقة

المُحزنة أُشير إليها مرة أخرى في الأصحاح الثالث والرابع من الرسالة إلى العبرانيين، ويُبين فيها أن أصل المشكلة كلها هو أنهم لم يكن لهم إيمان. وتبين كلمة الله لنا أن ما كان لهم فعلاً هو الشهوة وعبادة الأوثان، والزنا، وروح تجربة الله (أي عدم الثقة به)، والتذمر. وعندما يحل الإيمان تنقشع كل هذه الشرور.

وقد سجل روح الله كل هذه الأمور «لإنذارنا (لتحذيرنا)». فالمؤمن الحقيقي يتصف بالثقة في الله، وكلما كانت ثقته بسيطة ومُطلقة، كلما كانت أفضل. والحقيقة المناظرة، أنه يتصف بعدم الثقة في نفسه، وكلما كان عدم الثقة بنفسه عميقًا، كلما كان أفضل. فعندما نظن أننا قائمون، يزداد خطر تعرضنا للسقوط. ولكن هذا يختلف عن ثقة القديس أن «**الله قادر أن يثبته**» (رو١٤: ٤).

وليس فقط أن الله قادر أن يثبتنا، بل أنه في أمانته يجعل عينه اليقظة علينا، ولا يسمح أن نُجرَّب فوق حد معين. والتجارب التي نتعرَّض لها «**بشرية** (أي يتعرض لها نظرائنا من البشر، وبالتالي فهي في حدود طاقتهم)». وهو يعطي أيضًا «**مع التجربة... المنفذ**» أي الطريق للخروج منها. و"المنفذ" أو طريق النجاة، قد يقودنا إلى أن نفترض أننا سيمكننا باستمرار الإفلات من التجربة تمامًا. ولكن ليس الأمر هكذا، بل أن الله يدبر دائمًا منفذًا في التجربة نخرج من خلاله إلى الجانب الآخر سالمين. وقد تكون التجربة مثل نفق طويل مُظلم، ولكن هناك دائمًا نور النهار في نهايته.

وبعد أن ألقى بهذا التحذير المهيب، يختمه الرسول بمناشدة شخصية في الآية ١٤. لقد شُغِل الأصحاح الثامن بأكمله بموضوع الأوثان وما ذُبح لها. والآن تعيدنا هذه الآية إلى نفس النقطة. لقد أكد الأصحاح الثامن على حرية المؤمن فيما يختص بلحم الذبائح المقدمة للأوثان. وهذه الآية تعيد التوازن إلى القضية بالتأكيد على الشر العظيم في الأوثان نفسها. والمطلوب ليس فقط تجنب عبادة الأوثان، بل الهَرَب منها (أي قطع الصلة بكل ما يرتبط بها) كشيء مرفوض تمامًا. فلنهرب من عبادة الأوثان بكل ما تعنيه الكلمة!

حتى هذه النقطة في الرسالة، وجّه الرسول الخطاب إلى الكورنثيين على أساس مسئوليتهم، ولذلك فإنه يفترض أنه يوجد بينهم بعض مُدعي الإيمان، دون حقيقته.

وفي الآية ١٥ يغير الرسول توجهه نوعًا ما، ويوجه الخطاب «**للحكماء**». وبالأسف ليس كل مؤمن حقيقي يمكن وصفه بهذه الصفة، ومن المؤكد أنها لا تنطبق على غير المؤمن. وهو يوجِّه كلامه إلى الأعضاء الحقيقيين في جسد المسيح، الذين لهم الروح القدس، وبالتالي لهم القدرة على الحكم على ما سيعرضه. وتشتمل الآيات من ١٦ إلى ٢٢ مناقشة جدلية ينبغي أن نستوعب جميعًا قوتها الروحية.

إن المعنى الأساسي البسيط للكأس والخبز الذي نشترك فيه في عشاء الرب، هو دم المسيح وجسده. وهذا واضح تمامًا من وقت ممارسته الأولى، كما سجلتها ثلاثة أناجيل. ولكن هناك مغزى أكبر وراء المعنى البسيط، وهو لا يظهر في دائرة النور حتى نصل إلى هذه الآيات التي أمامنا الآن؛ وهو الشركة. هذه الممارسة المقدسة ليست مجرد مناسبة تشبع الدوافع العميقة للتقوى الشخصية الفردية؛ بل هي فرصة شركة تنبع من الحقيقة أننا نحن الكثيرين الذين نشترك في الرغيف الواحد، إنما نحن جسد واحد، تماما مثل الخبز الواحد (الرغيف الواحد) الذي نشترك فيه.

ولكن دعونا عند هذه النقطة نميّز الأشياء المتخالفة. إن (رغيف) الخبز الواحد يشير إلى جسد المسيح الذي بُذل في موته من أجلنا. فحقيقة أننا نحن المؤمنين، مع أننا كثيرون، نشترك جميعًا في خبز واحد، يؤكد معنى أننا جسد واحد. فنحن جسد واحد بناء على عمل إلهي (انظر١٢: ١٣). واشتراكنا جميعًا معًا في الخبز الواحد، لا يجعلنا جسدًا واحدًا، ولكنه العلامة على أننا جسد واحد. وبولس يلجأ إلى هذه العلامة ليؤكد هذه النقطة.

والنقطة التي يؤكدها الرسول هي هذه؛ أن عشاء الرب يحمل في ثناياه الشركة، وهي ليست شركة للواحد مع الآخر، بل هي شركة دم الرب وجسده. نحن هنا لا نشجع الخرافات. فما نكسره هو خبز، وما نشترك فيه هو خبز. ولكن ما نشربه وما نشترك فيه يوصلنا إلى الشركة في ما يعنيه الكأس والخبز، ونكون مسئولين عما يرمز إليه، كما هو موضح ببساطة في الآية ٢٧ من الأصحاح التالي. وهي حقيقة راسخة، ولكن كثيرًا ما يتجاهلها البعض.

وفي الآية ١٨ يبين الرسول أنه كان هناك ظِل لهذه الحقيقة في حالة إسرائيل يتمثل في السماح للكهنة بأكل أجزاء معينة من ذبائح معينة، وفي حالة ذبيحة السلامة كان مقدمها يأكل أجزاء معينة منها. وتفاصيل هذا مبينة في سفر اللاويين الأصحاحين السادس والسابع. وعندما نقرأ هذين الأصحاحين، نرى أنه كانت هناك قيود معينة تُفرض على الذين يأكلون. فكان يجب أن يبتعدوا عن كل نجاسة، هذا لأنهم شركاء مذبح الله وكل ما يعنيه. كما أن التعامل مع طعامهم المقدس باستخفاف أو عدم لياقة، كان يعرضهم لعواقب وخيمة.

وينطبق نفس الشيء – من حيث المبدأ – على ما ذُبح للوثن في عالم الأمم. فالأوثان التي كانوا يعبدونها تمثل الشياطين؛ وهذه الشياطين هم جنود إبليس وقواته. وبتقديمهم ذبائح للأوثان يدخلون في شركة مع الشياطين. ومثل هذه الشركة يجب أن يهرب منها كل ابن لله تمامًا ومهما كان الثمن.

فالآيات من ١٦ إلى ٢٠ تضع أمامنا إذًا ثلاثة أنواع من الشركة؛ الشركة المسيحية، والشركة اليهودية، والشركة الوثنية؛ وتتمثل بالترتيب في مائدة الرب، والمذبح وسط إسرائيل، والذبائح المقدمة من الوثنيين لآلهتهم. وتعبير الشركة في الحالات الثلاث هو بالأكل. وفي هذا الفصل لا يتعرض لمذبح إسرائيل بالمناقشة، إنما يذكره كصورة للتوضيح فقط، ويتركه عند هذا، (ليعود ليشير إليه في

العبرانيين ١٣: ١٠). والقضية هنا تقع بين شركة موت المسيح وشركة الشياطين. وهما متعارضتان كُليًا وأساسًا ودائمًا. ولا يمكن الاشتراك فيهما معًا. ويكرر الرسول عبارة «لا تقدرون» مرتين في الآية ٢١ للتأكيد على هذا.

وإذا افترضنا أن شخصًا ما تجاهل عبارة «لا تقدرون» هذه وتجرأ بعدما اشترك في مائدة الرب، أن يشترك في مائدة الشياطين؛ ماذا يحدث له؟ إنه بذلك يحرك غيرة الله على اسمه ومجده. فالله لا يعطي مجده لآخر، ويدخل المتعدي في مواجهة حادة مع الله نفسه، ويذوق مرارة تعامل الله معه بالتأديب، الذي قد يصل إلى الموت. وعندما يتعرض للتأديب، سرعان ما يكتشف أنه ليس أقوى من الله، وعليه أن يسلك طريق التوبة الشاق، فهو الطريق الوحيد الذي يؤدي إلى الشفاء.

والله في رحمته، قد جنَّبنا خطر شركة الشياطين. ولكن هذا لا يجعلنا نستخف بهذه الحقيقة أو نستبعدها من فكرنا، لأن تطبيقاتها كمبدإ متمثل في مجالات واسعة. وإذا اشتركنا في مائدة الرب، من الضروري لنا أن نكون على حَذر لئلا نشترك في أشياء لا تتوافق معها ومع قداستها. وإذا كان لنا شركة في جسد المسيح ودمه، سنجد أنها من العظمة بمكان، يستلزم أن نستبعد كل شركة أخرى، وأن نتحفّظ من كل شركة ممكن أن تعثرنا وتنجّسنا. وللأسف أننا كثيرًا ما نتجاهل تطبيقات هذه الحقيقة. ومن المُحتمل جدًا أن نشترك في الكأس والخبز دون أن نعطي انتباهًا كبيرًا للالتزامات المهيبة المرتبطة به. وهي أنه لا يمكن أن تكون لنا شركة مع الشر.

وبعد أن فرغنا من هذا الموضوع الخطير، تبقى مسألة ما ذُبح للأوثان، والتي سبق للرسول أن أشار إليها. وكان قد ترك الحديث عنها ببداية الأصحاح التاسع، والآن يعود إليها في الآية ٢٣ من هذا الأصحاح. لقد كان العالم الوثني مليء بالأوثان حتى أن معظم لحوم الحيوانات المعروضة للبيع في السوق (الملحمة)

كانت من ذبائح قُدمت للأوثان أو ذُبحت في احتفالات وثنية. وعلى فرض أن اشترى المسيحي هذه اللحوم من الملحمة أو السوق، أو إذا أكل في بيت شخص غير مؤمن، وبالتالي ليس لديه إحساس من جهة خطورة هذا الأمر وشره، فما هو التصرف الواجب؟

في هذا الشأن، يكرر بولس مرتين ما سبق أن قاله: «كل الأشياء تحل لي». وهو بهذا يرسي لنا مبدأ الحرية. ولكنه يُذكِّرنا أن «ليس كل الأشياء توافق» أي ليست كل الأشياء نافعة، و«ليس كل الأشياء تبني»، بالإضافة إلى أننا يجب أن نضع في الاعتبار ليس ما هو لصالحنا فقط، بل ما هو لصالح الآخرين أيضًا. والمعيار المزدوج الذي يضعه الرسول قابل للتطبيق على آلاف الحالات. فمرة تلو الأخرى ينشأ موقف يُثار فيه السؤال، هل هذا الأمر يحل لنا؟ لكن الأهم أن نسأل: هل هو نافع؟ وهل هو يبني؟ أكثر من هذا، علينا أن نضع في الاعتبار صالح وبناء الجميع. وإذا أسسنا حياتنا على هذا المبدأ، نكون قد تخلَّصنا من أشياء كثيرة مشكوك في أمرها، فضلاً عن أنها غير نافعة.

ولنا أن نشكر الله على الحرية التي وُضع أساسها في هذا الفصل. وقد أعفت المسيحيين الأوائل من عبء ثقيل، وهو مسئولية تتبع مصدر كل قطعة لحم يشترونها من السوق أو يأكلونها في بيت أحد معارفهم. وبالنسبة لنا اليوم، ونحن نعيش في ظروف في غاية التعقيد والتكلف، نجد أن الأمور أسوأ بكثير. ومن الواضح أن إرادة الله لشعبه أن يتقبلوا الأحوال التي وقعت فيها قرعتهم، وأن يشقوا طريقهم فيها ببساطة، دون الانشغال بالبحث عن مصادر المشكلات؛ سواء اللحم أو أي شيء آخر.

ومن الناحية الأخرى، هناك افتراض تطرحه الآية ٢٨ «ولكن إن قال لكم أحد هذا مذبوح لوثن، فلا تاكلوا من أجل ذاك الذي أعلمكم». وفي قوله هذا يؤكد الرسول على ما سبق أن قاله في نهاية الأصحاح الثامن من هذه الرسالة. وهو

تجنب عثرة الآخرين بالامتناع عما يحل لنا أصلاً.

هذا يقودنا إلى التعليم الجامع الشامل في الآية ٣١ «**فإذا كنتم تاكلون أو تشربون أو تفعلون شيئًا، فافعلوا كل شيء لمجد الله**». وتضيف الآية التالية لها «كونوا بلا عثرة» لجميع الناس «لليهود ولليونانيين ولكنيسة الله». وفي الحقيقة، إذا أخذنا هذا الفصل ككل، نستطيع أن نلاحظ خمس نقاط قيّمة ترشدنا إلى ما هو حسب مشيئة الله، وإلى ما ليس هو حسب هذه المشيئة:

١- هل هذا الأمر مشروع أو يحل لنا؟

٢- هل هو موافق أو نافع؟

٣- هل هو بانٍ لنا وللآخرين؟

٤- هل يؤول لمجد الله؟

٥- هل هو خالٍ من أي عثرة للآخرين؟

وكثيرًا ما يتردد السؤال: كيف أعرف مشيئة الله؟ أو كيف أحصل على الإرشاد؟ ونُجيب على السؤال بسؤال قاطع حاسم: "هل أنت مستعد لطاعة صوت الله لك، عندما يرشدك؟".

وتُقسِّم الآية ٣٢ البشر تحت ثلاثة عناوين. ولاحظ كيف تبرز "كنيسة الله" بوضوح من اليهود والأمم. كان العهد القديم يُقسِّم الناس إلى قسمين؛ إسرائيل والأمم. أما الكنيسة، وهي الجماعة التي تكوَّنت من اليهود والأمم، فتظهر في العهد الجديد فقط. ومع أننا دُعينا من جمهور البشر، علينا أن نراعي ما هو لخير الآخرين وأن نسعى لخلاصهم. هذا هو سبيل بولس، بل هو سبيل المسيح. ولذلك يقدم لنا بولس التعليم «كونوا متمثلين بي كما أنا أيضًا بالمسيح» وهي الآية الأولى في الأصحاح الحادي عشر، وتُعامل كالآية الأخيرة في الأصحاح العاشر.

الأصحاح الحادي عشر

تبدأ الفقرة الجديدة بالآية ٢ وهي تعبِّر عن موقف مناقض تمامًا للآية ١٧ من نفس الأصحاح الذي أمامنا؛ ففي الأولى يمدحهم، ولكن في الأخيرة يلومهم.

كان الرسول قد أشار إلى تأسيس عشاء الرب في الأصحاح السابق في هذه الرسالة، كما سبق أن رأينا، وكان هناك مخالفات جسيمة بشأنه، تتطلب لومًا ثقيلاً. ولكن، كان هناك أمورًا معينة يستطيع أن يمدحهم عليها. ولذلك يبدأ بما يستحق المدح. كان بولس قد أعطاهم بعض التعاليم أو التوجيهات، وهم قد تذكروا بولس واتبعوا تعاليمه (الآية ٢). وحتى في هذا، نرى أن الرسول كان يقدم المثال لِما قاله توًا. لقد كان يطلب ما هو لصالح الكورنثيين بمدحه لهم قبل أن يلومهم، وهو في هذا قد تمثل بالمسيح، فهذه هي بالضبط طريقته، وتتمثل في الرسائل إلى السبع كنائس في الأصحاح الثاني والثالث من سفر الرؤيا.

ولكن حتى هنا، كان هناك أمورًا يجهلها الكورنثيون. ويبدو أنهم قد اتبعوا التوجيهات التي أُعطيت لهم بشأن سلوك الرجال والنساء في الصلاة والتنبؤ، دون فهم الحقيقة التي تحكم هذه التوجيهات. إن كشف الرجل لرأسه وتغطية المرأة

لرأسها عند ممارسة هذين الأمرين، ليس مجرد خاطر شخصي جاء اعتباطًا، إنما على العكس هو حسب الأمر الإلهي، الذي تأسس متعلقًا بالمسيح. ويذكر في (الآية ٣) ثلاثة رؤوس أو ثلاث رئاسات.

وأسمى هذه التوجيهات ينبع من الحقيقة أن المسيح بتجسده (أخذه صورة إنسان) لكي يضطلع بالعمل التوسطي، أخذ الرب يسوع مكان الخضوع، وكان إشعياء قد تنبأ عن مجيء "عبد يهوه"، الذي له أذن المتعلمين، الذي لا يعاند ولا ينحرف عن طريق الرب، أي أن يهوه يكون رأسه ومرشده في كل الأمور. وقد تحقق هذا بشكل كامل في المسيح، وحقيقة أنه الآن مُقام ومُمجد لم يغير في الوضع شيئًا. فما زال هو الخادم لإرادة الله (وإن كان ليس أقل من الله في شيء مطلقًا) ومسرة الرب بيده تنجح إلى الأبد. ولذلك فإن «**رأس المسيح هو الله**».

ولكن من الناحية الثانية، المسيح هو رأس الرجل (الآية ٣)، تمييزًا له عن المرأة. وقد وُضع ترتيب معين في الخليقة، حيث أن «آدم جُبل أولاً ثم حواء» (١تي٢: ١٣). هذا الترتيب موضَّح أيضًا في الآيتين ٨، ٩ من هذا الأصحاح. وقد شاركته في مكانته وامتيازاته، وحتى في أيام البرارة (البراءة) خُوّلت الرئاسة لآدم. ودخول الخطية لم يغير هذه الرئاسة، ولم يغيرها أيضًا مجيء نعمة الله في المسيح. لذلك فالمسيح رأس الرجل وكل رجل، «وأما رأس المرأة فهو الرجل».

كل عضو في جسد الإنسان يحركه الرأس. وعليه فالصورة هنا بسيطة جدًا ومُعبّرة. والموضوع باختصار هو موضوع التوجيه (القيادة). وعلى المرأة أن تقبل توجيه الرجل. وعلى الرجل أن يقبل قيادة المسيح. والمسيح يقبل رئاسة الله قبولاً تامًا. أما بالنسبة للباقين، فهذا القبول يشوبه القصور. فالجمهور الأعظم من البشر لا يعترفون بالمسيح أصلاً. وفي أيامنا الحالية هناك ثورة من النساء على قيادة الرجل ورئاسته. وهذا يحدث بشكل واضح أكثر في الدول المُسماه

مسيحية. ولكن لا شيء من هذا كله يستطيع أن يغير النظام والترتيب الإلهيين.

وكل مؤمن وكل مؤمنة يتعامل مع الله وأموره، سواء في الصلاة (أي التخاطب مع الله) أو في التنبؤ (أي التكلم بكلمات الله)، مُلزم أن يراعي هذه التوجيهات بخصوص تغطية الرأس أو كشفها، علامة على الاعتراف بأمر الله وطاعته. وتبين الآيتان ١٤، ١٥ أيضًا أنه إطاعة لهذا الأمر، تُطيل (ترخي) المرأة شعرها ويُقصِّر الرجل شعره.

وليس هناك من تناقض بين الآية ٥ في هذا الأصحاح (والتي يُفهم منها أن المرأة مسموح لها أن تصلي وأن تتنبأ) وبين الآية ٣٤ من الأصحاح الرابع عشر من نفس هذه الرسالة (والتي تستهجن أن تتكلم المرأة في الكنيسة)، لسبب بسيط هو أنه في أصحاح ١٤ الموضوع هو عن الكلام في الكنيسة، بينما في الأصحاح الذي بين أيدينا لا يأتي ذكر الكنيسة إلا في الآية ١٧ والتي يبدأ بها مناقشة الأمور الخاصة بـ «حين تجتمعون في الكنيسة». والصلاة والتنبؤ الواردة في الآية ٥ ليس لها صلة بالاجتماعات الرسمية لقديسي الله.

وعندما انتقل الرسول ليتناول الأمور الحادثة المتعلقة باجتماعاتهم، وجد الرسول نفسه مُلزمًا أن يوجه اللوم إليهم. فهم يجتمعون «ليس للافضل (ليس للنفع) بل للأردإ (أي بأسلوب يؤدي للضرر)». وكان قد أشار في الأصحاح الأول إلى تلك الانقسامات والتحزبات بينهم، وعندما يجتمعون معًا تظهر هذه الانقسامات بشكل واضح. كانوا لا يزالوا يجتمعون في مكان واحد. ولم تكن الأمور قد وصلت إلى حد أن يرفضوا الاجتماع معًا في مكان واحد، وأن تكون لهم اجتماعات منفصلة في أماكن مختلفة. ولكن كان هناك انقسامات داخلية أو انشقاقات في الكنيسة، مع كل ما يواكبها من آثار خطيرة.

وقد وصلت أنباء هذا إلى مسامع بولس، ويُعرِّفهم بصراحة أنه يصدق هذا

«بعض التصديق» (الآية ١٨)، لأنه يعرف أنهم جسديون (٣: ١). وكلمة «بدع» في الآية ١٩ معناها مذاهب أو شيع أو مدارس (اتجاهات) للرأي، وقد ذُكرت في غلاطية ٥: ٢٠ من ضمن "**أعمال الجسد**" الرهيبة. وعندما يكون القديسون في حالة جسدانية، لا بد أن تظهر بينهم البدع. ولذلك يقول الرسول للكورنثيين الجسدانيين «لا بد أن يكون بينكم بدع أيضًا». هذه البدع قد تعطي مكانة بارزة للذين زكاهم الناس على غير أساس، ولكنها بالتأكيد ستكشف عن أولئك الذين يرفضون هذا الانقسام، وهؤلاء هم الذين يزكيهم الله.

تُرى ما هو حكم روح الله علينا اليوم، في ضوء حالتنا التي ازدهرت فيها مدارس الرأي المتناحرة في كنيسة الله؟

وواضح تمامًا من الآية ٢٠ أن قديسي كورنثوس، مع ضخامة عددهم، كانوا يجتمعون معًا في مكان واحد. وأنهم كانوا يجتمعون «في الكنيسة» كما تبين الآية ١٨، ولكن هذه الكلمات لا تشير إلى مبنى من نوع خاص (له مواصفات خاصة)، إنما تشير إلى الحقيقة أنهم كانوا يجتمعون كجماعة اجتماعًا على مبدإ الكنيسة، أي في شكل اجتماع كنسي. وعندما كانوا يجتمعون هكذا كانت تظهر الانقسامات والانشقاقات واضحة بشكل مُحزن، كما أن ممارستهم للاجتماع كانت بدون ترتيب؛ وقد بلغ عدم الترتيب حدًا جعل الرسول يرفض أن يعترف بأن اجتماعاتهم هذه التي يسمونها «أكل عشاء الرب»، هي عشاء الرب فعلاً بأي شكل. فليست لها هذه الصفة – كما يقول – إنما كل واحد «ياخذ عشاء نفسه».

ونعتقد أنه يوجد تباين مزدوج هنا. أولاً، تباين بين «عشاء الرب» وبين «عشاء نفسه». لقد تعاملوا مع موضوع عشاء الرب كأنهم هم أصحابه، وبناء عليه لهم أن ينظموه على هواهم وأن يفعلوا فيه ما يحبون. وهذا أدّى إلى فوضى عارمة في كورنثوس «فالواحد يجوع والآخر يسكر» (الآية ٢١). ومثل هذه

الأخطاء الجسيمة كان من الممكن تجنبها اليوم، لولا أن هناك مَنْ ادَّعوا أنهم سادة الموقف عند مناقشة هذه الفريضة (الممارسة) المقدسة، وأعطوا أنفسهم الحرية الكاملة أن يعدلوا فيه حسب استحسانهم: الحرية في تحويله إلى صلاة طقسية، أو إلى ذبيحة. الحرية أن يضيفوا إليه زخارف أو كورال، والحرية في قَصر ممارسته على الكهنة وتكرار ممارسته إلى حد يقارب الاستمرار، والحرية في ممارسته مرة كل عدة شهور أو إلغائه كُليًا.

ولكن هناك أيضًا تباين بين «عشاء الرب» الذي يحدثنا عن الشركة، كما يبين في ١كورنثوس١٠، وبين أن يتناول «كل واحد ... عشاء نفسه»؛ أي تحويله إلى موضوع فردي محض، وحتى لو افترضنا أن القديسين اجتمعوا ومارسوا هذه الفريضة دون أخطاء، من ناحية الشكل، ولكن تعاملوا معه كامتياز شخصي خالص، وجرَّدوه في أذهانهم من فكرة أننا نمارسه كجسد واحد، يكونوا قد أخطأوا الهدف. فالأمر ليس أن يتصرف كل واحد ويأكل لنفسه، بل الصواب أن الكل يعمل معًا.

والعلاج الوحيد لعدم الترتيب في ممارسة عشاء الرب – حتى في أيام الرسل – هو العودة إلى وضعه (تأسيسه) الأصلي في روحه، ومغزاه، وبساطة ترتيبه. ولم يلجأ بولس إلى الجَدَل في التعامل مع الموضوع، بل يرجع ببساطة في الآيات من ٢٣ إلى ٢٧ إلى ما وضعه الرب نفسه. وهو هنا لا ينقل معلومات موثوق بها عن الرسل الآخرين الذين حضروا هذه الممارسة، بل يبين أنه تسلمها من الرب نفسه (الآية ٢٣) مباشرة، في إعلان إلهي. هذا الإعلان يؤيد ما سجله البشيرون بالوحي، ويوضح معناه. والكثير مما نعتبره تنظيمًا أو احتفالاً جميلاً أو احتفاءً بهذه الفريضة، هو ببساطة في نظر الله عدم ترتيب. فأي ترتيب مهما كان منمقًا أو جميلاً في عيون الناس، وليس حسب الترتيب الإلهي، هو عدم ترتيب في نظر الله.

لقد سُرّ الله أن يعطينا أربعة تسجيلات لتأسيس عشاء الرب (ثلاثة منها بيد متى ومرقس ولوقا)، والرابعة التي بيد بولس لها أهميتها الخاصة، حيث أنها توضح تمامًا أن هذه الفريضة مفروض أن يمارسها المؤمنون من الأمم وأيضًا من اليهود، وأيضًا أنها يجب أن تستمر «إلى أن يجيء (الرب)» (الآية ٢٦). والمواد المُستخدمة في ممارستها هي من أبسط المواد؛ الخبز والكأس، وهما مألوفان في كل بيت في ذلك الوقت. ولكن مغزى (ما ترمز إليه) هذه المواد عظيم جدًا: «**جسدي**» و«**العهد الجديد بدمي**» (الآية ٢٤، ٢٥). وروح هذه الفريضة كلها هو «**لذكري**» (الآية ٢٥). فنحن مُطالَبون أن نتذكره في الظروف التي اجتاز فيها مرة، في موته، مع أننا نعرفه مُمجدًا في السماء.

فعشاء الرب إذًا، يبدأ بتذكر الرب في موته. والكثير ينبع من هذا التذكُّر، فإذ نذكره فإننا لا بد أن نبارك (فهي «كاس البركة» - ١٠: ١٥)، وبالتالي، نبارك الله في المقابل. ولكن ينبغي أن نستشف ما وراء هذه الرموز. ويجب أن نميز جسد المسيح ودمه، وإذ نميزها فإننا نتحذر من أن نستخدم هذه الأشياء المقدسة بطريقة غير مقدسة، أو لا تليق بها، كما فعلت الكنيسة في كورنثوس. والله لم يتغاضَ عن هذا الجُرم، فقد أكلوا وشربوا دينونة لأنفسهم؛ لعدم تمييزهم جسد الرب (الآية ٢٩). لقد كان جُرمهم في عدم تقديرهم، ليس لمجرد خبز وكأس؛ بل لجسد المسيح ودمه، المرموز له بالخبز والكأس. وهذا هو الحسم الواضح في الآيتين ٢٧، ٢٩.

ماذا علينا إذًا أن نفعل؟ عندما ضرب الله عُزَّة في حمو غضبه، لأنه تعامل مع "تابوت الرب" كما لو كان شيئًا عاديًا (٢صم ٦) اغتاظ داود، وخاف من الرب، وأبعد التابوت عن مدينة داود لفترة طويلة. وكان هذا خطأً صححه داود فيما بعد، بتكريمه للتابوت ومعاملته كما أمر الرب. وتتفق توجيهات بولس إلى الكورنثيين في الآيات من ٢٨ إلى ٣٠ مع هذا تمامًا. لقد أوقع الله التأديب

بالكثيرين منهم، «**كثيرون ضعفاء ومرضى وكثيرون يرقدون**». ولكن هذا يجب ألا يدفعهم إلى الامتناع عن ممارسة عشاء الرب بعد هذا. بل بالحري، يجب أن يدفعهم هذا إلى فحص أنفسهم وأن يحكموا عليها بدلاً من أن يُحكَم عليهم. لقد كان هناك انحرافًا في الاستخدام، ولكن ليس العلاج هو الامتناع عن الاستخدام بل الحرص في الاستخدام، وطاعة الترتيب الذي وضعه الله.

والآيات الختامية في هذا الأصحاح تعطينا مثالاً لتأديب الله للمخطئ عن طريق القضاء. لقد تعرضوا للتأديب بسبب أخطاء ارتكبوها. والله يؤدب أولاده لكي لا يُدانوا مع العالم. و«لو كنا حكمنا على أنفسنا»، لحُفظنا من الشر، ولَمَا وقعت يد الرب علينا. فنلاحظ هذا! كم هو جيد الحكم على النفس، ولكن كم هو قليل ممارستنا له. فلنغرسه ولنعمّقه في قلوبنا، وبذلك نُحفظ من أخطاء كثيرة.

من الواضح أن الكورنثيين تجاهلوا هذا، وبذلك وقعوا في أخطاء كثيرة. ولقد صحح الرسول معظم الأخطاء الجسيمة التي وقعوا فيها في ممارسة عشاء الرب. ولكن كان هناك أخطاء أخرى يمكن أن تنتظر إلى أن يزورهم شخصيًا، ولذلك يختم الأصحاح بقوله: «أما الأمور الباقية فعندما أجيء أرتبها» (الآية ٣٤).

الأصحاح الثاني عشر

كان الكورنثيون يجتمعون في الكنيسة، ليس فقط للاشتراك في عشاء الرب، بل أيضًا لممارسة المواهب الروحية، خاصة موهبة النبوة. وفي تلك الأيام كان هناك أنبياء أعطاهم الله القدرة بالروح القدس أن يعطوا كلامًا موحى به في الكنيسة. وعن هذا السبيل، أعطى الله تعاليمًا وإرشادات ذات سلطان، بينما كانت أسفار العهد الجديد في طور التكوين، وبالتالي لم تكن مُتاحة في أيدي المؤمنين كما هي اليوم. إلا أنه كان هناك خطر كبير يحف بهذا الوضع.

عندما أقام الله أنبياء في إسرائيل على امتداد تاريخهم، تدخل الشيطان في الحال ليفسد الأوضاع؛ فأقام الكثير من الأنبياء الكَذبة. وفي أيام "آخاب" كان عدد الأنبياء الكذبة ٨٥٠ مقابل نبي واحد حقيقي. وقد اتبع المقاوم نفس الخطة (التكتيك) في الأيام الأولى للكنيسة، ودَّس وسط قديسي الكنائس أشخاصًا يتكلمون بكلمات موحى بها، ولكن لم تكن من وحي الله بل من الشيطان. ولذلك يضع في الآية ٣ محك الاختبار. فالاعتراف بيسوع ربًّا هو المحك.

ويمكن تقديم الكثير من الشهادة على هذا، والتي تبرهن أن هذا المحك فعَّال

دائمًا. وهو غير مُعرَّض للخطإ على الإطلاق. ففي جلسات تحضير الأرواح الحديثة، كثيرًا ما ينطق الشيطان بكلمات تبدو سامية وجميلة، ولكنه لا يمكن على الإطلاق أن يعترف بيسوع ربًا.

كما أنه، في العالم الوثني كان يُفترض أن كل شيطان متخصص في عمل معين: فأحدها هو روح الشفاء، وآخر هو روح النبوءة أو كشف الغيب .. إلخ. ولذلك يوجه الرسول الكورنثيين في الآيات من ٤ إلى ١١، إلى أن جميع المواهب المقدسة التي تظهر في الكنيسة تنبع من نفس الروح الواحد: روح الله القدوس. فالروح واحد، ولكن إظهارات قوته وأعماله متنوعة. فسواء كانت من «الروح» (الآية ٤)، أو «الرب» (الآية ٥)، أو «الله» (الآية ٦) فإن التنوع النابع من الوحدة هو ما يميزها. فالمواهب مرتبطة بالروح، والخِدَم مرتبطة بالرب، والأعمال مرتبطة بالله.

ومواهب أو إظهارات الروح تتم بواسطة رجال في كنيسة الله. ولا يمتلك شخص واحد جميع المواهب. قد يحدث أحيانًا أن يمتلك شخص واحد العديد منها، ولكن الأغلب أن يمتلك موهبة واحدة. ولكن سواء كان الفرد يمتلك موهبة واحدة أو مواهب كثيرة، فإن ما يمتلكه كل واحد ليس لمنفعته الشخصية، بل لمنفعة الجميع. وهذا واضح في الآية ٧ «ولكنه لكل واحد يُعطَى إظهار الروح للمنفعة».

ومن الواضح أن الكورنثيين كانوا يتصرفون بطريقة صبيانية؛ فكانوا ينظرون إلى المواهب الروحية المُعطاة لهم كلعبة جديدة، يستخدمونها ويستمتعون بها لمتعتهم الخاصة ولإظهار تميزهم. ولم تكن هكذا أبدًا، بل هي موهبة أُعطيت لعضو واحد لكن لمنفعة الجسد كله.

وهكذا، بعد أن عدَّد أنواع المواهب المختلفة، وبعد أن أكدّ على أنها جميعًا تنبع من نفس الروح القدس، بسلطانه الإلهي «قاسمًا لكل واحد بمفرده كما يشاء»، ينتقل الرسول في الآية ١٢ إلى «**الجسد الواحد**»، الذي أُعطيت جميع المواهب لمنفعته.

ويستخدم بولس صورة الجسد البشري للتوضيح. فالجسد مكوَّن من عدّة أعضاء، ولكنه وحدة عضوية واحدة. ثم يضيف «**كذلك المسيح أيضًا**» (جاءت كلمة المسيح في الأصل اليوناني مُعَرَّفة *the Christ* وهذا غير مألوف في اللغات الأجنبية؛ على العكس من اللغة العربية، ويفسر الكاتب فيما يلي سبب هذه الصياغة). والصياغة هنا جديرة بالانتباه. فالمقصود ليس المسيح شخصيًا، بل الجسد الواحد – الكنيسة – كونها جسد المسيح، التي دُعيَ اسمه عليها.

فالكنيسة إذًا، كجسد للمسيح، هي وحدة عضوية واحدة، مثلها مثل جسد الإنسان. وقد تكوَّنت بعمل الله بقوة الروح الواحد. ومن المهم أن نتذكر هذا، لأن هذه الحقيقة هي التي تضمن تكاملها. ولا يمكن لإنسان أو لقوى الشيطان أن تقوى عليها أو تدمرها، حتى إذا استطاعت أن تشوّه شكلها الذي نراه خلال رحلة تغربها على الأرض. أما الكنيسة نفسها؛ ثمرة العمل الإلهي فستبقى، وستظهر في كمالها في المجد.

ويوصف عمل الروح في تكوين الجسد الواحد "بالمعمودية"، «**اعتمدنا إلى جسد واحد**» (الآية ١٣). فغمر الإنسان في المعمودية هو رمز لدفنه. وعلى هذا الأساس تكوَّن الجسد الواحد، وصرنا أعضاء فيه؛ بمعنى أننا كأشخاص طبيعيين، كأولاد لآدم، بكل ما فينا من خصائص ونزعات، قد غُمرنا في الروح الواحد. وبذلك اختفت كل الفروق الطبيعية بيننا في الجسد الواحد. كان الفارق الأكبر من حيث القومية بين "اليهود" و"الأمم". وكان الفارق من الناحية الاجتماعية بين "الحُر" و"العبد". ولكن كل هذه الفروق والفواصل، وأخرى كثيرة مثلها، تلاشت في الجسد الواحد. وفي ضوء هذا، تظهر حماقة وشر الأحزاب ومدارس الفكر والفواصل التي تغلغلت بين الكورنثيين؛ ويظهر غباء تنافسهم على التميز والمنفعة الشخصية. ويظهر أيضًا حماقة وشر وغباء الأمور المُماثلة التي تشوّه صورة المؤمنين اليوم.

ولننتبه كل الانتباه لهذا. لقد نسينا معنى المعمودية والقوة الحقيقية لها التي صار لنا بها مكان في الجسد الواحد. أشكر الله، أنني في الجسد الواحد، ولكن وجودي فيه هو على أساس غمر "أنا" العتيقة.

وهكذا الأمر معك، ومع كل عضو آخر في الجسد الواحد. وليس من طريقة أخرى لنكون في الجسد الواحد إلا غمر "أنا" العتيقة. وإذا كنا جميعًا مؤسسون على هذا الحق، أي تغيير ينبغي أن يحدث في الجانب الخارجي لجميع الأمور، بين قديسي الله.

ليس فقط أننا جميعًا اعتمدنا بالروح الواحد إلى جسد واحد، ولكن كل منا على حدة «سُقينا روحًا واحدًا» (الآية ١٣) (أو كل واحد لنفسه شرب من روح واحد). ويبدو أن في هذا إشارة إلى يوحنا٧: ٣٧- ٣٩. فكل عضو في الجسد قد أخذ أو امتص أو تشبَّع شخصيًا بالروح الواحد، وهو الروح القدس، ولذلك فهو يصيغ ويقود كل واحد. فالوحدة إذًا هي ثمرة هذا الطريق المزدوج. فكل واحد قد غُمِر في الروح، وكل واحد منا امتص الروح شخصيًا، وصار الروح يسكن في كل واحد منا.

فالآيتان ١٢، ١٣ إذًا، تبين لنا ما عمله الله نفسه بقوة روحه القدوس، وبالتالي لا يمكن للعجز البشري أن يتدخل فيه. وهو الشيء المثالي، ولكنه، ليس بسبب مثاليته هذه بعيد عن الواقع. فهو ليس مجرد فكرة جميلة تتركنا في منطقة وهمية من الأفكار المُجرّدة. لا، بل هي حقيقة واقعة قائمة بالعمل الإلهي؛ وبالإيمان ندركها ونسلك طبقًا لها. وإذا لم نستطع أن ندركها، لا نستطيع أن نسلك طبقًا لها.

فليكن لنا إذًا الإيمان الذي ندرك به ما حققه عمل الروح، وما نلناه عندما سُقينا روحًا واحدًا، وليكن لهذا الإيمان التأثير على حياتنا كلها في علاقتها بالمسيح نفسه، وليكن له التأثير في أعضاء الجسد الأخرى التي نحن منها.

وإذا كانت الآية ١٣ تعلّمنا أن جميع المؤمنين الحقيقيين قد اعتمدوا إلى جسد واحد، فإن الآية التالية لها تؤكد أيضًا على الحقيقة المناظرة لها وهي أن الجسد يتكون من عدة أعضاء. والوحدة التي أقامها الله في الجسد الواحد، يجب ألا يُخلط بينها وبين التطابق. فالتطابق هو الطابع الذي يُفرض على عمل الإنسان خاصة في أيامنا هذه، ولكنه ليس طابع عمل الله. فالإنسان يخترع آلات تنتج آلاف أو ملايين السلع المتطابقة في جميع الصفات. أما في نتاج يد الله فنرى التنوع الشديد في اتحاد، واتحاد يضم أعجب أنواع التنوع.

وفي الآيات من ٢٤ إلى ٢٦ يتخذ الرسول جسم الإنسان كوسيلة إيضاح لشرح هذا، ويتناول الفكرة بأقصى درجات التفصيل. ومن الواضح أن الرسول شعر أنه من المهم جدًا أن يُفهم الأمر بوضوح. وما هو مبرر هذه الأهمية؟ الإجابة على هذا، في تقديرنا، هي أن الرسول كان يعرف الميل المتأصل في قلب الإنسان. أنه من الطبيعي، حتى بالنسبة للمؤمنين، أن يحبوا الجماعات الصغيرة التي لها نفس المشارب، التي يستطيعون أن يجتمعوا فيها بروح الوّد والارتياح دون منغصات ليتمتعوا بوجودهم معًا، بما يتفق عليه الجميع. عندئذ يمكن بالطبع الاستغناء عن المخالفين لهم في الأفكار أو الأنشطة أو المهام، اختلافًا كبيرًا، وينتج عن ذلك؛ الانقسام والشقاق الذي تتكلم عنه الآية ٢٥.

وتصوّر الآية ٢١ هذه الفكرة تصويرًا رائعًا. فالعين هي العضو المختص بالإبصار، واليد هي العضو المختص بالعمل. وبعض المؤمنين يقومون بوظيفة العين لتميزهم بالفطنة والبصيرة الروحية. وهم يقومون بالغوص في فهم لأمور الله. وهؤلاء يكرسون أنفسهم للدراسة والتأمل، وربما يتوفر لهم وقت قليل للعمل النشط. وهناك مؤمنون نشطون في العمل، يشاركون في المهام الصعبة من أجل سيدهم. وفي الحقيقة، أن استحواذ الاجتهاد في العمل عليهم، يوقعهم أحيانًا في خطر انحراف تعبهم عن التعليم الصحيح، وبذلك يبتعدون عن مشيئة الله.

والخطر الذي يمكن أن يتعرَّض له الجسد الواحد، هو أن تقول "العين" لليد «**لا حاجة لي إليكِ**». ولم يسجل الرسول أن تقول "اليد" هذا "للعين". والخبرة العملية تُثبت أن الأخ العقلي بعيد النظر، هو الذي مُحتمل أن يقع في تجربة قول هذا للأخ الأقل ذكاء ولكن أكثر جهادًا في العمل، وليس العكس.

وأيضًا، يضع بولس "الرأس" و"القدم" في مواجهة بعضهما البعض. فالرأس تنفرد ليس فقط بحاسة البصر، بل أيضًا بالسمع والشم والتذوق. وحاسة واحدة فقط هي الموزعة على الجسم كله (وهي الإحساس). ولكي تقوم الرأس بوظائفها، فإنها تحتاج للهدوء والسكينة. ولكن القَدَم هي أداة الحركة. والرأس لذا تريد السكون والاستقرار لكي تستطيع أن تشاهد وتسمع وتفكر، بينما تميل القَدَم للنشاط والحركة، مما يزعج الرأس. ولذلك قد تندفع الرأس وتقول للقَدَم، لست في حاجة إليكِ.

في جسم الإنسان كل عضو لازم، لأن الله قد جمعها معًا. وقد أعطى كرامة أوفر لتلك الأجزاء التي قد نعطيها كرامة أقل، وأعطى قبولاً أوفر لِما قد يبدو أقل جمالاً. والعلوم الطبية تضيف الدلائل على هذا، فهي تبين كيف أن "الغدد" المختفية، التي لم يكن أحد يعطيها اهتمامًا آنفًا، هي في الحقيقة عظيمة الأهمية، فهي التي تسيطر على الجسم كله لدرجة أن توقفها عن أداء وظائفها يؤدي للوفاة. هكذا الحال في جسد المسيح، ولذلك، ينبغي أن يقدم الأعضاء نفس الرعاية والاهتمام الواحد للآخر. لأنه إذا أصاب أحدها نفع أو ضرر، فإنه يصيب الجميع أيضًا.

ولاحظ أنه في كل الصورة عن جسم الإنسان، فإنه يتكلم عنه كعمل الله. فالآية ١٨ تبين هذا: «وضع الله الأعضاء ... في الجسد كما أراد»، ويكرِّر ذكر هذا في الآية ٢٤ «الله مزج الجسد مُعطيًا الناقص كرامة أفضل»، وبناء عليه ليس هناك مكان للشقاق. وأيضًا في الآية ٢١ لا يقول إن العين ينبغي ألا تقول لليد «لا حاجة لي إليكِ»، بل إن العين «لا تقدر.. أن تقول». وبنفس المقياس، فإن

جسد المسيح الواحد هو ثمرة عمل الله. فالله هو الذي أقامه؛ وهو عمل الله الذي لا يستطيع إنسان أن يفسده.

ولاحظ من الناحية الأخرى أن الجسد مع أنه عمل الله، فإنه ليس بسبب هذا شيئًا مثاليًا، بعيدًا عن مجال الحياة الفعلية الحالية، أو أن ليس له علاقة بالكنيسة في حالتها الحالية. على العكس تمامًا، لأن الرسول ينتقل في الحال ليعطي التطبيق على الحاضر.

ويبدأ التطبيق في الآية ٢٧. وفي هذه الآية لا ترد أداة التعريف بالنسبة لعبارة "جسد المسيح" في الأصل اليوناني. وهي لم ترد أيضًا في ترجمة داربي الإنجليزية، رغم أن هذا يعطي تعبيرا خشناً من الناحية اللغوية، لكنه دقيق من الناحية الكتابية. فلو وضعت أداة التعريف لكان معنى ذلك أن المؤمنين في كورنثيين هم وحدهم هذا الجسد الواحد، وهذا غير صحيح، أو أن يقود هذا إلى افتراض أن هناك جسد واحد في كورنثوس وجسد واحد آخر في أفسس، وجسد واحد آخر في مكان آخر، إلى أن نصل إلى الفكرة المتناقضة إلى أن هناك أجسادًا واحدة كثيرة. لكن عندما ذكر التعبيربدون أداة معرفة ولا أداة نكرة وصل إلى تلك الحقيقة أن المؤمنين في كورنثوس يحملون طابع جسد المسيح في كورنثوس، وأنهم «**أعضاؤه أفرادًا**».

إذًا، فهم أعضاء جسد المسيح، ومن هذه النقطة ينتقل الرسول في الآية ٢٨ إلى الكلام عن كيف وضع الله بعض هذه الأعضاء في الكنيسة. ويحسن بنا أن نفرِّق في أفكارنا بين جسد المسيح، الذي كوّنه العمل الإلهي، وبين الكنيسة على حالتها في العالم، سواء كانت كنيسة محلية في كورنثوس أو الكنيسة في مجموعها. ولكن بينما نفرّق بينهما، يجب ألا نفصل بين الاثنين، حيث أن ما يقوم به الأعضاء، يحدث في الكنيسة، وأعمالهم هذه يجب أن يحكمها وينظمها الحق الذي وُضع لهذا الجسد.

و"مواهب" أو "إظهارات" الروح التي أُعطيت لبعض الأعضاء تَرِد بالتفصيل في الآية ٢٨ وعلينا أن نلاحظ ترتيبها. "فالرسل" تأتي أولاً، وآخرها أنواع الألسنة. والكورنثيون لأنهم جسديون، أعطوا الاهتمام الأكبر للمواهب التي تُثير العجب والإعجاب، كما يفعل الكثير من المؤمنين ذوي التفكير الجسدي اليوم. فمن الواضح، أن التكلم بلسان غير معروف كان يستهويهم أكثر من غيره. ولذلك فتقديرهم للأمور قد جانبه الصواب. فالمواهب قد قسمها الروح لكل واحد كما يشاء (الآية ١١). ولم يُعطِ الروح نفس الموهبة لكل الأعضاء. وكقاعدة عامة، تَميَز كل واحد بموهبة معينة.

وتتضمن الآيتان ٢٩، ٣٠ سبعة أسئلة. وقد طُرحت الأسئلة دون الإجابة عليها لأن الإجابة واضحة. والإجابة الموحَّدة لجميعها هي "لا". ولاحظ قد أخذ الروح القدس بالشكل السليم إذا لم يكن يتكلم بالسنة. ولكن «ألعل الجميع يتكلمون بالسنة؟» الإجابة هي "لا". ومع ذلك فهم جميعًا سُقوا روحًا واحدًا.

إذًا، ماذا يجب أن يكون موقفنا تجاه المواهب المتنوعة؟ علينا أن نَجِّد للمواهب الحُسنى أو للمواهب الأفضل أو الأعظم مثل التنبؤ أو التعليم، كما هو واضح في الآيات الافتتاحية من الأصحاح ١٤ من نفس الرسالة. وهي أفضل لأن نفعها أعم وأوسع، والمواهب تُعطى لكل واحد لمنفعة الجميع. وهناك طريق أفضل (الآية ٣١) لتحقيق هذا الهدف. هذا الطريق هو طريق "المحبة الإلهية"، ويكشف عنه الأصحاح ١٣. وهنا يتحول الرسول لبرهة عن الخط الرئيسي لموضوع الرسالة، ليؤكد على التفوق غير المحدود لهذا الحب، لأنه طبيعة الله نفسه «**لأن الله محبة**» (١يو٤: ٨).

الأصحاح الثالث عشر

اكتسب الأصحاح الثالث عشر شهرة كبيرة. وقوته غير العادية مُعترف بها، ليس فقط من المسيحيين، بل من كثيرين غيرهم. ففي المقام الأول يشيد به الناس كشيء جدير بالإعجاب، كأحد الفرائد الأدبية في العالم، وربما دون استيعاب للمعنى الحقيقي للتعاليم التي يحويها. فما الذي يقوله هذا الأصحاح حقًا؟ تَعلمنا من الآية الأولى من الأصحاح الثامن من نفس الرسالة أن «المحبة تبني». وهذا الأصحاح يتوسع باستفاضة في هذه الحقيقة ويبين لنا في المقام الأول أن أعظم المواهب لمعانًا، لا قيمة لها بدون المحبة؛ وثانيًا: أن المحبة هي القوة التي تحقق كل شيء، حتى في وجود المواهب.

والثلاث آيات الأولى تتحدث عن المواهب التي إذا امتلكناها ومارسناها بدون محبة، يكون المجموع الكُلي لتأثيرها وثمارها لا شيء. ويأتي ذكر التكلم بألسنة أولاً، لأن تلك الموهبة بالذات كانت قد تحولت إلى فخ اجتذب الكورنثيين إلى شباكه. وتليها النبوة، التي يمدحها الرسول فيما بعد على أنها الأولى في الأهمية، وهذه يليها العلم والإيمان، ثم عمل الخير العملي الذي يُعرَف اليوم بعمل الخير

والإحسان؛ وهذه يأتي بعدها التضحية بالنفس (بذل الذات) في أعظم صورها. ويا لها من تأكيدات عظيمة، تلك التي يصرّ عليها بولس!

قد يقوم أخ في الكنيسة ويتكلم بكلمات حلوة طلية، ولكنها ليست مفهومة على الإطلاق. ونكتشف أنه حمل إلينا رسالة سماوية بلغة السماء والملائكة. كم يذهلنا هذا، ويجعل أنظارنا تتعلق به؟! نعم. ولكن إذا حدث هذا بدون محبة، فكأنه أحضر صنجًا من النحاس إلى الاجتماع وضرب عليه بالمقرعة، فأية فائدة في هذا، وكيف يكون لصالح الرب في الكنيسة؟

وهنا يبرز آخر، يتميز بالمعرفة الفائقة والفهم، لديه القدرة، ليس فقط أن ينفذ إلى قلب الأمور الإلهية، بل يستطيع أيضًا أن ينقلها للآخرين بموهبة النبوة التي له. ولديه أيضًا الإيمان الذي يصنع المعجزات، ولكن ليس له محبة. هذا لا يقول عنه «نحاسًا يطن أو صنجًا يرن»، لأنه من الممكن أن نحصل على بعض الفائدة والفهم من أقواله، وبعض الإرشاد من إيمانه المشهود. ولكن يقول عنه إنه هو نفسه لا شيء. ولو كنا نحن أنفسنا غير روحيين، لظنناه عملاقًا. ولكنه في الحقيقة أقل من قزم، إنه لا شيء.

وإذا افترضنا ظهور شخص ثالث يقول: "سأقدم كل أموالي لإطعام الفقراء" (وهو النص بحسب ترجمة داربي)، بل هو مستعد أن يقدم جسده للحريق. نحن لا نملك إلا أن نُظهر الإعجاب بما يفعل، وأن نحسده على المكافأة التي سيفوز بها في الدهر الآتي. ولكن للأسف، ليس له محبة، فلا ينتفع شيئًا. فعدم وجود المحبة قد أضاع قيمة كل هذا. وفي ضوء هذه الحقائق، وإن كانت انعكاساتها سلبية، ندرك كم هي عظيمة قيمة المحبة.

دعونا الآن نتأمل بتعمق أكبر الصفات المميزة لهذه المحبة. وفي البداية ترد الصفات الإيجابية العظيمة، وأولها «المحبة تتانى (تصبر)، وترفق (تُشفق)». هل

هناك ما يفوق طول أناة الله وترفقه في تعامله مع الإنسان المتمرد؟ لا. ولماذا؟ «**لأن الله محبة**». وبقدر ما نُظهر طبيعة الله فينا، سنُظهر طول الأناة والترفق تجاه الناس عمومًا، وتجاه إخوتنا أيضًا.

هذه الصفة الإيجابية تليها صفات سلبية. فالمحبة تتميز بأنها تتنافى تمامًا مع عيوب مُخجلة معينة في الشخصية والسلوك، وهي طبيعية تمامًا بالنسبة لنا كأُناس في الجسد. ويجمعها بولس في خيط واحد، وهي:

١- حسد الآخرين
٢- التفاخر أو التعالي على الآخرين، أو كما تُرجمت "عدم اللياقة والتهور".
٣- الانتفاخ أو الكبرياء نتيجة لإحساس الشخص بأهميته الفائقة.
٤- السلوك غير اللائق أو القبيح المُستهجن، وهو تابع أمين للفكر المُنتفخ.
٥- طلب ما للنفس (الأنانية واللامبالاة بمصالح الآخرين).
٦- الاحتداد: الحساسية الزائدة وسرعة الاستثارة والغضب.
٧- ظن السوء، سرعة إلصاق الاتهام لآخرين.
٨- الفرح بالإثم، أي الفرح بالكشف عن الإثم في الآخرين وفضحه.

والخيط الذي يجمع بين هذه الثمانية هي محبة الذات.

وللأسف وللأسف الشديد، كم من مرة تطل هذه الصفات برأسها في حياتنا، نحن قديسو الله. وكم من السهل أن نجنح بسلوكنا في محبة الذات، كما تجنح السفينة في أوحال الشاطئ. فما الذي يستطيع أن يرفعنا منها؟ لا شيء إلا موجة مّد قوية من محبة الله. وعندما ينسى القديسون ذواتهم عندما ترفعهم موجة المّد، تحدث تغيرات عجيبة كثيرة.

والآية ٦ التي تذكر الصفة السلبية الثامنة، تقدم لنا أيضًا الصفة الإيجابية الثانية للمحبة، وهي الفرح بالحق، وهو أمر يدعو للفرح حقًا، ولكنه فرح في الحق أو فرح

بالحق. والحب والحق يسيران يدًا في يد، والحق يدعو للفرح ويملأ قلوبنا بالبهجة.

ويلي هذا المزيد من الصفات الإيجابية. ويذكر أربعة منها في الآية ٧. فالمحبة «تحتمل كل شيء» أو تستر (تتغاضى عن) كل شيء. هي لا تقرّ بالطبع أي شيء يتعارض مع القداسة، ولكنها لا تُسرّ أبدًا بنشر أخطاء الآخرين.

والمحبة تصدق كل ما يمكن اكتشافه في الحق، وهي ترجو أن يكتمل كل نقص في الشخص المحبوب في الوقت المعيَّن، وهي تتحمل في نفس الوقت كل عيب قد يكون موجودًا. ومن الواضح أن عبارة «**كل شيء**» التي تتكرر أربعة مرات، يجب أن تُفهم على أنها قاصرة على السياق هنا. فعلى سبيل المثال، أن مَنْ يصدق «كل شيء» بشكل مطلق، سيقع ببساطة في شَرَك (مستنقع) الشكوك والخديعة.

والصفة المميِّزة الإيجابية السابعة للمحبة هي أنها «**لا تسقط أبدًا**» (الآية ٨). وهذا يمكن أن ندركه إذا نظرنا إليها كما تُرى في ملئها في الله نفسه. ولو أن المحبة الإلهية سقطت (فشلت)، لكان كل مكان شوّهته الخطية قابع في ليل دائم في ظلام اليأس. فمع وجود كارثة الخطية البشعة، لم تتردد المحبة الإلهية ولم تفشل، بل دبّرت طريق البر الذي أمكن به، لا إصلاح الموقف فقط، بل أكثر، فنال الناس البركة، وتبرر اسم الله منتصرًا. صحيح، أنه يبدو أحيانًا أن المحبة قد فشلت. ولكن نظرة الله بعيدة المدى، وتدبيراته تمتد لآلاف السنين وليس لأيام. والمحبة هي دائمًا التي تغلب في النهاية. وهذا يحدث عندما تعمل محبة الله بواسطة القديسين الضعفاء أمثالنا وفيهم. قد يبدو أنها انهزمت مئات المرات، ولكن هذا غير صحيح، فلا بد أن تنتصر في النهاية، فهي لا تسقط أبدًا.

وهذا لا يمكن أن توصف به أية موهبة أخرى مهما كانت عظيمة. فالنبوات قد تبطل، بمعنى يُستغنى عنها بعد أن تخدم هدفها (وكلمة "تبطل" أو "تنتهي" هنا *Fail* تختلف في المعنى عن كلمة *Faileth* أي تسقط أو تفشل أو تعجز عن

المُساندة – التي وردت قبل هذا). فالألسنة ستنتهي، إذ لن يكون هناك حاجة إليها في الدهر الآتي. وحتى «العلم فسيبطل (وهي نفس الكلمة المُترجمة *Fail* المُستخدمة مع الألسنة)». ومعنى الانتهاء أو البُطلان توضحه الآيات الخمسة التالية (من ٩ إلى ١٣). ومعنى هذا البُطلان توضّحه الآيات الخمسة التالية (من ٩ إلى ١٣). فالعلم والنبوة – حتى علم بولس ونبوته – جزئية. وبالنسبة لكل من العلم والنبوة الحالية، سيصلان يومًا إلى الكمال، وعندما يتحقق هذا، سينتهي (سيبطل) كل ما هو جزئي وناقص ويختفي تمامًا، كما يختفي القمر في ضوء الشمس.

ويتخذ الرسول من حالته في الطفولة صورة لتوضيح هذا. فعندما كان طفلاً، كان يتكلم ويفكر ويدرك كطفل. ولكن عندما صار رجلاً، أبطل (توقف عن، ترك) ما كان مرتبطًا بأيام الطفولة. وفي الآية ١٢ تطبيق لهذه الصورة. والمُباينة هنا موجودة بين «الآن» و«حينئذ»؛ بين حالتنا اليوم المحدودة بالدم واللحم، مع أن الروح القدس ساكن فينا، وبين الحالة السماوية التي سنصير فيها عندما نكون مُشابهين للمسيح، حتى في أجسادنا. الآن ننظر كما من خلال زجاج (مرآة) فالرؤية غير واضحة، ولكن حينئذ سنعرف كما عُرِفنا.

والمواهب الروحية أشياء مباركة حقًا، ولكننا مُعرَّضون للمبالغة في تقدير قيمتها. وهي وإن كانت مباركة، فهي جزئية (ناقصة)، حتى أعظمها. ولذلك انتبهوا لهذا يا أصحاب المواهب. فعلمكم ونبوتكم، حتى عندما تكون مُغلَّفة بطاقة الروح القدس، فهي إنما جزئية. فهي ليست الشيء الكامل ولا التام. وإذا لم تتذكر هذا، قد تصيبك الكبرياء بسبب علمك. أما إذا تذكَّرت هذا فسيملك التواضع عليك.

نحن نشكر الله على العلم والنبوة، ولكننا نعرف أنها ستنتهي (ستبطُل) كلها في وَهج النور الكامل الذي سندخل إليه. وهناك أشياء ستثبت وأعظمها المحبة. أحيانًا نرنم: "عندئذ ينتهي الإيمان والرجاء وتثبت المحبة". هذا قد يكون صحيحًا،

ولكنه هنا يقول شيئًا آخر «**أما الآن فيثبت الإيمان والرجاء والمحبة، هذه الثلاثة**».

والمُباينة هنا هي بين أكثر المواهب لمعانًا والتي ستنتهي، وبين الصفات المميِّزة الثابتة للحياة الإلهية في القديسين. وكلما اقتربنا إلى ما هو جسدي، كلما بُهرت عيوننا بالمواهب. وكلما اقتربنا إلى ما هو روحي، كلما أدركنا قيمة الإيمان والرجاء والمحبة. وكلما استطعنا أن نرى أن المحبة هي أعظمها.

وسنكتشف في النهاية أن أعظم القديسين ليس هو أعظمهم مواهبًا، بل هو أو هي مَنْ يثبت بحق في المحبة، لأن «**مَنْ يثبت في المحبة يثبت في الله والله فيه**» (١يو٤: ١٦).

وليس للموهبة قيمة إذا لم يكن الموجه والدافع لها هي المحبة. فالمحبة في الحقيقة هي الطريق الأفضل.

الأصحاح الرابع عشر

إذا أخذنا في الاعتبار أن الأصحاح الثالث عشر من هذه الرسالة يُعتبر جزءًا اعتراضيًا، يُظهر السمو الفائق للمحبة الإلهية، نجد أن الآية الأولى في الأصحاح الذي نحن بصدده الآن، يرتبط بالآية الأخيرة في الأصحاح الثاني عشر من نفس الرسالة. والمطلوب هو إتباع المحبة (السلوك بمقتضاها) باعتبارها أهم شيء، لأنه في وجودها، نستطيع أن نَجِّد للمواهب الروحية بكل أمان. فحين تسود المحبة، ستكون المواهب مطلوبة ليس من أجل تفوّق أو تميز شخصي، بل من أجل فائدة وبركة الجميع. ولذلك، تُعطَى موهبة النبوة المكانة الأولى. وهي من بين أهم المواهب التي يجب أن نُجِّد لها بكل غيرة.

وينتقل الرسول في الحال إلى مُباينة بين موهبة النبوة وموهبة التكلم بألسنة، التي من الواضح أنه كان لها جاذبية كبيرة في تقدير المؤمنين في كورنثوس، حيث أن مصدرها الفائق للطبيعة واضح. والرسول لا يلقي بأية شكوك على هذا الإظهار الروحي الخاص. فالألسنة التي يشير إليها، كانت إظهارًا أصيلاً عن قوة الروح القدس، وهي تحت سيطرة المتكلم. وقد تكلم الرسول نفسه بألسنة أكثر من

أي واحد في كنيسة كورنثوس، ولكنه فعل ذلك بأسلوب مُنضبط مُلتزم. وتبين الآيات ٦، ١٥، ١٨، ١٩ هذا. والنقطة التي يبرزها الرسول هي أن موهبة الألسنة في أفضل أحوالها، أقل نفعًا من موهبة النبوة.

وعندما يجتمع قديسو كورنثوس في الكنيسة أمام الرب، مفروض أن يكون الرب هو الموّجه لجميع الأمور، وينبغي أن يكون كل ما يقومون به بقوة روح الله القدوس. ويقدِّم لنا هذا الأصحاح عدة توجيهات من الرب، وهي توجيهات ذات طبيعة عامة، وهي مُلزِمة في كل الأوقات. فعندما يشترك هذا الأخ أو ذاك بكلام يسمعه الآخرون، فإن حصتهم في المشاركة يجب أن تحسم بحسب إرادة الرب في تلك المناسة أو ذلك الظرف. وعندما يشاركون يجب أن يفعلوا هذا خاضعين للتوجيهات العامة التي أعطاها الرب في هذا الأصحاح، وأن يتصرفوا كرجال ذوي ذهن سليم مُستنير بكلمة الرب. ولنا أن نتذكَّر الكلمات التي قالها بولس لتيموثاوس عن أن الله أعطانا «**روح القوة والمحبة والنُصح** (التفكير السليم)» (٢تي١: ٧). وهذا مُتمثل في الأصحاح الذي بين أيدينا. حيث إن ١كورنثوس١٢ يبين لنا روح القوة في الكنيسة؛ و١كورنثوس ١٣ يُظهر روح المحبة، و١كورنثوس ١٤ يبرز روح الفكر السليم.

والممارسات الروحية في الكنيسة قد تكون موَّجهة إلى الله أو إلى الإنسان. وتبين الآيات من ١٤ إلى ١٧ الممارسات الموجَّهة إلى الله، وهي الصلاة، والترتيل والشكر. ولكن في الأساس يهتم الأصحاح بما هو موَجَّه إلى الناس وهي النبوة والتكلم بألسنة، والتعليم، والترجمة. فهذه المواهب يجب أن تُمارس لنفع الآخرين، والمقياس الذي يضعه الرسول هو البنيان؛ فإذا كانت ممارسة الموهبة تبني فهي نافعة. وإذا كانت لا تؤدي للبنيان فهي غير نافعة.

وطبقًا للآية ٣ فإن الهدف المرجو تحقيقه له ثلاثة جوانب «بنيان، ووعظ (تشجيع)، وتسلية (تعزية)». فالأساس قد وُضع عندما قبلوا الإنجيل، ولكن هناك

الكثير الذي يجب أن يُبنى على هذا الأساس. ولذلك، فالبنيان مستمر طوال حياة المؤمن. ويأتي بعد ذلك الوعظ، أي التحريض أو التشجيع. فنحن نجتاز في عالم يُكن لنا العداء، ونتعرَّض فيه لكل التأثيرات المناهضة. ولذلك نحتاج باستمرار إلى ما يحفز فينا الشجاعة والقوة الروحية. ثم ثالثًا؛ التعزية وهي احتياج دائم للكنيسة، لأنه يوجد باستمرار مَنْ يواجه الحزن والألم وخيبة الأمل (الإحباط)، وهؤلاء يحتاجون لِما يرفعهم فوق أحزانهم. ويمكن أن نلخص هذا الهدف الثلاثي بأنه البنيان الذي يؤدي للارتقاء، والتحريض الذي يدفع للتقدم، والمُساندة التي ترتفع بالشخص فوق المتاعب. والنبوة تؤدي إلى تحقيق هذه الأمور الثلاثة.

والنبوة ليست فقط الكشف عن أحداث قادمة، بل تشمل التعريف بفكر الله ورسائله. في العصر الرسولي، قبل أن تصبح أسفار العهد الجديد المكتوبة متداولة، كان هناك نبوة بالوحي، وهي التي ينسبها الرسول بولس لنفسه ولآخرين في ١كورنثوس٢: ١٣ «**نتكلم بها ... لا باقوال تعلمها حكمة إنسانية، بل بما يعلمه الروح القدس**». وهذا لا يحدث اليوم، ولسنا في حاجة إليه، لأن كلمة الوحي في أيدينا. ولكن لا يزال لدينا نبوة موحى بها من نوع خاص، فما زلنا نجد رجالاً وُهبوا من الله أن يعلنوا لنا من كلمة الله الموحى بها، فكر الله ورسالته في أي موقف، وعندما تصل إلينا ينبغي أن نقدم الشكر لله عنها. وخدمة كلمة الله تبني حقًا،وتشجع وترفع فوق الألم.

أما بالنسبة لموهبة التكلم بألسنة، فالرسول لن يمنع ممارستها، ولكن نجد التنظيم المحدد والحاسم لها في هذا الأصحاح. والتنظيمات الموضوعة لها أهمية كُبرى. فهي تؤكد على أن هذه الموهبة، في حالة وجودها وممارستها، يجب أن يكون استخدامها للمنفعة. وأيضًا، لا نتردد أن نقول إنه حيثما زُعم وجود هذه الموهبة، ولكن مَنْ يمارسونها يتجاهلون في منهجهم هذا النظام الإلهي المحدد، يثور الشك لدى كل مفكر حكيم في أصالة هذه الموهبة المزعومة.

إلا أنه، حتى بصرف النظر عن هذا، فإن هذا التنظيم زاخر بالفوائد لنا، لأن ما وُضع، من الواضح أنه لا بد ينطبق على اتجاهات أخرى أيضًا. وكمثال لِما نقول، فلنأخذ الآيات من ٦ إلى ٩. والفكرة المباشرة في هذه الآيات هي أن مجرد صدور أصوات مسموعة لا قيمة له. فالكلمات المنطوقة لا بد أن يكون لها معنى لدى مَنْ يسمعونها. وأن تكون مفهومة. هل هذا مهم فقط بالنسبة لموهبة التكلم بألسنة؟ لا، على الإطلاق. إنها تُطبق بشكل شامل. ففي اجتماعاتنا، لا يكفي أن يتكلم المتكلم بلغة السامعين، بل أيضًا أن يتجنب استعراض معلوماته باستخدام الكثير من الكلمات المعتمدة غير المألوفة، التي لا تدرك عقول السامعين معناها. وأن يتجنب أيضًا الكلام بسرعة، أو بأسلوب غامض غير مفهوم. وفي جميع مثل هذه الحالات، يكون المتكلمون كأنهم يتكلمون في الهواء، وليس هناك من منفعة تُرجى.

وقد نتعجب ونتساءل بشأن ما كتبه بولس في الآيتين ١٤، ١٥، ولكن ألا نعرف ما يحدث أحيانًا حتى في أيامنا هذه. ليس أسلوب الله أن يكون معنى الكلمات المنطوق بها مجهولاً حتى للمتكلم نفسه. فلا بد أن تكون الكلمات التي ينطق بها، سواء موجَّهة للآخرين، أو في الصلاة أو في الترتيل مفهومة له هو نفسه ومفهومة للآخرين.

وإذا وجه أي واحد كلامه (خطابه) إلى الله في الكنيسة، سواء في الصلاة أو الشكر، يجب أن يتذكر أنه يفعل هذا معبرًا عن طلبات أو شكر الكنيسة. فهو لا يتكلم عن نفسه فقط. ولذلك، يجب أن يحمل الكنيسة معه. والكنيسة وهم فاهمين ومتابعين كلماته يصادقون عليها أمام الله جاعلين إياها كلماتهم بالقول «آمين» في الختام (أي ليكن لنا هذا، أو وهذه طلبتنا نحن أيضًا) ولا يستطيعوا بفهم ومن قلوبهم أن يقولوا «آمين» في الختام، إذا لم يكونوا يدركون عما يتكلم. ولذلك يقول بولس في الآية ١٩ «أريد (أفضّل) أن أتكلم خمس كلمات بذهني (أي

مفهومة) لكي أعلِّم آخرين أيضًا، أكثر من عشرة آلاف كلمة (غير مفهومة) بلسان».

ولاحظ أن الآية ١٦ تفترض أن كل واحد في الكنيسة، حتى غير المتعلمين والذين ليس لهم مكانة، يقولون «آمين». وهم ينطقونها مسموعة وليس مجرد يفكرون فيها.

ومن واقع خبرتنا، نستطيع أن نقول إن نسبة صغيرة من الموجودين في الاجتماع اليوم يقولون «آمين». فلنفحص ما نقول في اجتماع الصلاة العادي اليوم. فإذا كان الأخ المُصلي يعبِّر عن طلباتنا بحق، فلنصادق على كلماته بكلمة "آمين" واضحة صريحة. أما إذا لم يكن كذلك، فإن الأمانة تمنعنا من قولها. فإنه إذا صادقنا جميعًا بكلمة "آمين" من القلب في الختام على التعبير الحار عن طلباتنا، وختمنا بالصمت المُطبق على استعراض المعلومات المُتعب، ومناقشة التعاليم باستفاضة مع الله، التي تُفرَض علينا أحيانًا بدلاً من الصلاة، قد يتنبه المخالف لخطإ ما يفعل. إلا أنه عندما تُختم كل صلاة بالصمت، أو ببضع "آمين" قليلة خجولة، يصعب علينا التمييز، ونبدأ نتشكك أن الأمور تجري بطريقة شكلية دون معنى ولا عمق. فلنفكر في هذه الأمور، ولنحرص أن تكون حقيقية وليست شكلية.

كما يجب أن نعمّق الفهم لأمور الله، بينما نحتفظ بروح الأطفال في الأمور الأخرى، كما تقول الآية ٢٠. وعندما يُساء استخدام الألسنة، كما تشير الآية ٢٣، فإنما يبين هذا نقصًا كاملاً في اكتمال الذهن. والأطفال قد يتصرفون بهذه الطريقة الحمقاء، مثلما يحبون أن يفاخروا بملابسهم الجديدة. ولكن المؤمن مطلوب منه أن يتصرف باعتبار أن له فطنة البالغ وليس الطفل. والخدمة النبوية لكلمة الله تُدخل النفس إلى حضرة الله. وقوة هذه الخدمة قد يكون لها تأثير على غير المؤمن الذي قد يكون موجودًا.

ولا يكفي حتمية وجود النبوة. فهذه الموهبة يجب أن تُمارس طبقًا لأمر الله،

وهي المُبينة في الآيات من ٢٩ إلى ٣٣. لقد كان الكورنثيون ذوي مواهب كثيرة، وكان الاتجاه الواضح في اجتماعاتهم هو التباري في الكلام. وتبين الآية ٢٦ هذا. فكل واحد متلهف لممارسة موهبته وإظهارها. وكانت النتيجة هي الفوضى وانعدام التنظيم والتشويش. ولم يكن الله هو المصدر لكل هذا.

ولذلك، وضعت توجيهات محددة. ولم يُمنع التكلم بألسنة، بل نُظمت بشكل دقيق في الآيتين ٢٧، ٢٨، ولكن مُنعت في حالة عدم وجود مترجم. كما نُظمت النبوة أيضًا. فيكفي أن يتكلم اثنان أو ثلاثة. كم هو حكيم هذا التنظيم! فالله يعرف القدرة على الاستقبال لدى المؤمن العادي. فيكفي أن يتكلم اثنان لمدة مناسبة. وإذا استطاع المتكلمان أن يوجزا في الكلام، يمكن أن تُتاح الفرصة لمتكلم ثالث. وهذا يكفي. ولكن قد يتجاهل واحد ما هذا التنظيم ويُصرّ على أن يلقي كلمته، ولكن مع بلوغ السامعين حالة الإجهاد، تكون المحصلة أقل عن لو تكلم ثلاثة فقط.

ولاحظ أن الآخرين الذين كانوا يستمعون، كانت مهمتهم أن يحكموا (الآية ٢٩)، أي أنه، حتى في الأيام التي كانت فيها كلمات الوحي تُعطى بالإعلان المباشر في الكنيسة (انظر الآية ٣٠)، كان المُستمعون يحكمون على ما يسمعون، ولم يكونوا يقبلونها بدون فحص. ولم يكونوا يأخذون بالاتجاه "كل ما يقوله أخونا العزيز "س" سليم". فمثل هذا الاتجاه يفتح الباب للشيطان لإفساد أفكار ذلك الأخ، وبذلك يضمن سقوط الكثيرين. وهي كارثة تحل بالأخ "س" وأيضًا بالمُعجبين به. هناك حرية لجميع الأنبياء أن يتنبأوا، ولكن ليس في مناسبة واحدة بالطبع. وإذا حدث في أي مناسبة أن كان لدى نبي ما يريد قوله، ولم تُتاح له الفرصة، يجب أن يكبح نفسه ويسلم لله إلى أن تُتاح له الفرصة. وعليه هو نفسه أن يُخضع روحه له، لا أن يَخضَع هو لروحه؛ وهو ما تُشير إليه الآية ٣٢ «أرواح الأنبياء خاضعة للأنبياء».

وتتناول الآيتان ٣٤، ٣٥ سكوت المرأة في الاجتماع (الكنيسة). والتعليم واضح جدًا، والكلمة المُستخدمة هنا وهي «تتكلم» مقصود بها المعنى العادي وليس "الثرثرة" (الدردشة، تبادل الحديث) كما استنتج البعض.

وهذا النظام يطعن قلب روح العصر بلا شك. ولكن إذا كان روح العصر مُبرِّرًا لتجاهل كلمة الله، فلن يتبقى شيء لا يمكن أن نتجاهله.

وروح الله كان يعرف مُسبقًا كيف أن هذه النُظم سيتجاهلها البعض أو يَتحَدوها. وواضح أنه كان هناك البعض في كورنثوس يميلون لهذا الاتجاه، ومن هنا جاءت الآيتان ٣٦، ٣٧. فكلمة الله خرجت من الرب نفسه ورُسله وليس من الكورنثيين، إنما انتهت (وصلت) إليهم. وقد يحسبون أنفسهم روحيين. ولو كانوا روحيين حقًا، لبرهنوا على ذلك بالحكم أن القواعد التي وضعها بولس لم تكن من بنات أفكاره، إنما هي «**وصايا الرب**» عن طريقه. والحكم على روحانيتنا اليوم يكون بنفس المعايير.

ولاحظ أن كلمة الله لم تخرج من الكنيسة، بل انتهت إليها. والإدعاء الأعظم لنظام كنيسة روما هو أن "الكنيسة" – ويقصدون بها رئاسات كنيسة روما – هي مصدر التعليم. ولا حاجة لنا هنا أن نشغل أنفسنا بزعمهم أنهم هم "الكنيسة"، لأنه واضح من هذا الفصل أن الرسل هم الينابيع التي تدفقت منها مياه الكلمة النقية، وهي في أيدينا اليوم بكلماتهم الموحى بها: أسفار العهد الجديد. والكنيسة ليست هي "مصدر التعليم"، بل هي التي انتهى إليها التعليم. فكلمة الله انتهت إليها، وواجبها أن تنحني أمام كلمة الله بكل احترام وتوقير.

الأصحاح الخامس عشر

تبدو الكلمات الافتتاحية للأصحاح الخامس عشر، لأول وهلة، غير متوقعة نوعًا ما. ولقد نسأل، لماذا يضطر الرسول أن يعلن رسالة الإنجيل لأُناس سبق أن قبلوه فعلاً؟

نعتقد أن هناك لمسة سخرية صحية في كلمات الرسول، كما كانت هناك نفس النغمة في الآيتين ٣٧، ٣٨ في الأصحاح السابق. فكما سبق أن لاحظنا عدة مرات، كان للكورنثيين أفكار منتفخة عن أنفسهم وعن مواهبهم ونجاحاتهم، ولذلك يواجههم روح الله بالحقائق. فالاتجاه العقلي الذي كانوا يعتنقونه كان يدفعهم إلى إنكار أو على الأقل التشكيك في القيامة من الأموات؛ وهو حق أساسي في رسالة الإنجيل. ولذلك أُضطر بولس أن يُعيد إعلان رسالة الإنجيل لهم من جديد.

فالإنجيل يخلصنا إذا "تذكرنا" أو "تمسكنا" برسالته. ولكن إذا لم نتمسك بالكلمة لا تخلصنا. بعض الناس لا يحبون أداة الشرط «إن»، ولكنها موجودة رغمًا عن هذا. من السهل أن يقول شخص "لقد آمنت" وبناء عليه يُدرَج ضمن المؤمنين. ولكن الأيام تختبرنا، فالمؤمن الحقيقي يثبت، أما غير الحقيقي فلا. وعلى هذا الشرط نستطيع أن نقول لكل مَنْ ينضم إلى المؤمنين: "الإنجيل

خلصكم، وفيه تقومون (تثبتون)". وبناء عليه فمَنْ يتلاعب به أو يعوقه، تزلزل حقيقةُ الإنجيلِ الأرضَ من تحت قدميه.

والإنجيل يبشر بحقائق:

أولاً: حقيقة موت المسيح من أجل خطايانا (الآية ٣) «حسب الكتب»، أي كما تنبأت الكتب (إشعياء ٥٣: ٥، ٨ مثلاً).

ثانيًا: الحقيقتان عن دفنه وقيامته، وهما صنوان، (الآية ٤) حسب الكتب (إشعياء ٥٣: ٩، ١٠ على سبيل المثال).

ولم يكن هناك أي تساؤل بالنسبة للحقيقة الأولى والثانية من هذه الحقائق، فقد كانت معروفة للجميع. أما الثالثة وهي القيامة، فلم تكن معروفة للجميع، ولكنها كانت الموضوع البارز في تعليم الرسل كما سجله سفر الأعمال. والحقيقة الثالثة هي موضوع النقاش هنا، ولذلك يُذكرهم بولس بالشهادة القاطعة على صدقها، والتي لا تزال قائمة. فيورد ست مناسبات مختلفة، ظهر فيها المسيح المُقام، ويختمها بحالته هو عندما رآه ليس فقط كالمسيح المُقام، بل رآه في مجده. والقائمة التي أوردها بولس ليست شاملة، لأنه لم يورد أي مرة من ظهوراته للنساء المؤمنات.

إلا أن بولس نفسه جاء في نهاية طابور طويل من الشهود، وهذا ذكَّره بحقيقة أنه عندما كان الرسل الآخرين يظهر لهم ربهم المُقام، كان هو مقاومًا ومضطهدًا، على الأقل في قلبه. وتفكيره في هذا دفعه إلى التواضع وجعله يشعر بعد الاستحقاق أن يُحسب بين الرسل (الآية ٩). وفي نفس الوقت، ملأ هذا قلبه بالشعور بنعمة الله التي لم تدعوه فقط، بل قادته أيضًا إلى حياة التعب من أجل سيده، أكثر من جميع الباقين (الآية ١٠).

أما بالنسبة للشهادة، فلم يكن هناك فرق. فسواء هو أو الاثنا عشر، فقد تساووا جميعًا في الكرازة بإنجيل المسيح المُقام. ولم يسمع الكورنثيون أي إنجيل آخر على فمهم غير هذا. وقد بنوا إيمانهم على المسيح المُقام.

وحقيقة قيامة الأموات كلها تركز على قيامة المسيح، كما تبين الآية ١٢. فكيف يمكن إنكار القيامة، إذا كان المسيح قد قام؟

إلا أن الرسول ينتقل إلى مناقشة الموضوع كله بأسلوب منظم. فيناقش أولاً الغرض أنه ليس هناك قيامة، ويبين النتائج المنطقية التي تترتب عليه. وهذا يشغل الآيات من ١٣ إلى ١٩. فواضح تمامًا أنه «إن كان الموتى لا يقومون، فلا يكون المسيح قد قام» (الآية ١٦). وإذا كان المسيح لم يَقُم، ما الذي يترتب على هذا؟

عندئذ، لا بد أن تتوالى سلسلة كاملة من النتائج. ويبدأ بأن كرازته نفسها تكون باطلة، ويصبح مُدانًا بأنه كرز بأساطير خيالية لا حقائق. وإيمانهم بالتالي يكون باطلاً، لأنهم آمنوا بأساطير. وهذا يفسر الملحوظة في نهاية الآية ٢ «قد آمنتم عبثًا». فهو لا يقصد أن إيمانهم كان ضعيفًا أو معيبًا، بل هو إيمان قوي ولكن موضوعه زائف وغير جدير بالإيمان به.

أكثر من هذا، أن معنى الكرازة بأساطير؛ أن الرسل لم يكونوا رجالاً صادقين أمناء، بل كانوا شهود زور، وأن الكورنثيين أنفسهم، بالرغم من إيمانهم بهذه الشهادة، ما زالوا في خطاياهم (الآية ١٧). ومعناه أيضًا أن المؤمنين الذين رقدوا – وبعضهم من كورنثوس – لم يدخلوا النعيم، بل هلكوا (الآية ١٨). وهذا في الحقيقة يُضيّق أي فائدة أو رجاء نستمده من الإيمان بالمسيح، ويجعلها قاصرة على حياتنا على هذه الأرض. ويا لها من مأساة! فكل رجاء لامع في أبدية مجيدة، ينطفئ في ظلام الموت دون بارقة أمل في القيامة منه. ويتقلص كل ما يستطيع المسيح أن يعطيه لنا إلى مثال جيد ، يمكن، إذا اتبعناه أن يُحَسِّن حياتنا القصيرة في هذا العالم.

وليس هناك مبالغة في القول إنه إذا كان هذا هو نهاية المطاف «فإننا أشقى جميع الناس». فكل مسيحي، جدير بهذا الاسم، قد أدار ظهره عامدًا لشهوات العالم الشريرة. وبذلك حرم نفسه مما له أن يتمتع به، مُتعة إشباع الشهوات، وهذا من أجل مستقبل ليس له وجود، وفي هذه الحالة نكون مثل ذلك الكلب في القصة المعروفة،

الذي أسقط قطعة اللحم التي بين أسنانه لكي يختطف قطعة لحم من فم كلب آخر، هو في الحقيقة صورته على سطح ماء المجرى الذي كان يقف على حافته. فأهل العالم يتمتعون، على الأقل، بالخطية؛ بينما سنخرج نحن صفر اليدين من الاثنين.

وفي الآية ٢٠ يتحول الرسول من الاتجاه السلبي في الجَدَل إلى الحُجة الإيجابية. ويبدأ بالحقيقة المجيدة المؤكدة أن المسيح قام من الأموات «وصار باكورة الراقدين». والقديسون هم الثمار (الحصاد) التالي، وسيحدث معهم نفس ما حدث معه؛ «**المسيح باكورة، ثم الذين للمسيح في مجيئه**» (الآية ٢٣). هذه الحقيقة الهامة يتوسع الرسول في شرحها باستفاضة في الجزء المتبقي من الأصحاح، ولكن أساسها هنا في كلمة «**باكورة**». فالباكورة من نفس نوع محصول الحقل. فلا يستطيع أحد أن يقدم لك حبة بطاطس على أنها باكورة لحقل قمح، فليس هناك تماثل بينهما. ولكن هنا، ليس هناك عدم تماثل على الإطلاق. فمع أن المسيح هو الله، فقد صار إنساناً. وكالإنسان المُقام هو باكورة للذين رقدوا في الإيمان. وقيامته لا بد أن تنسحب على قيامة كل مَنْ هم له.

والفكرة بالغة الأهمية حتى أن سياق المناقشة ينقطع للحظة، ثم يستفيض فيها في الآيات من ٢١ إلى ٢٣. فالموت دخل بسبب إنسان، وكذلك القيامة أيضًا صارت بإنسان. فآدم قد جاء بالموت، وكل الذين في آدم، أي من جنسه (من سلالته) خاضعون لحكم الموت مثله. أما المسيح فقد جاء بالقيامة، وكل مَنْ هم فيه؛ من جنسه، سيحيون أو سيقومون. هذه القيامة خاصة بمَنْ هم للمسيح. فمع أن الأشرار سيبعثون، فإن بعثهم لا يُسمى قيامة الحياة. فالمؤمنون سيدخلون إلى "الحياة" بكل معنى الكلمة. كم هو كامل ومجيد جواب الله على خطية الإنسان.

ولكن في القيامة، هناك نظام موضوع «**كل واحد في رتبته**». فقد قام المسيح من بين الأموات أولاً، وله المكانة الفريدة السامية. «**ثم**»، عند مجيئه، كل مَنْ هم له، يقومون أيضًا من بين الأموات، ويبقى غير المُخلَّصين موتى في قبورهم.

«**وبعد ذلك النهاية**» عندما يُقام الأموات غير المُخلَّصين، مع أن هذا غير مذكور بوضوح هنا، ولكن تتضمنه الآية ٢٦. وإذا رجعنا إلى سفر الرؤيا ٢٠: ١١-٢١: ٤ نرى أن الموت يُبطل عندما يُقام الأموات الأشرار.

وما يُذكر بوضوح في هذا الفصل، هو أن النهاية التي نصل إليها بفضل القيامة هي الإخضاع التام لكل قوى مُعادية، لكي يخضع كل شيء لله، «لكي يكون الله الكل في الكل». وهذا يأتي بنا إلى الحالة الأبدية، المُشار إليها أيضًا في ٢بطرس٣: ١٣ «سماوات جديدة وأرضًا جديدة يسكن فيها البر»، والموصوفة باستفاضة في سفر الرؤيا٢١: ١- ٥. ويحقق المُلك الألفي الهدف الموضوع له. والذي سيتحقق في أن يملك البر، ولن ينتهي إلى أن يُقضى على آخر عدو.

وعندما نصل إلى هذه النقطة، يكون عمل الفداء بأكمله والخليقة الجديدة قد اكتملت، ويُسلِّم الابن المُلك للآب. فعندما أخذ صورة الإنسان، أخذ الابن مكان الخضوع وسيحتفظ بهذا المكان طوال الأبدية؛ وهو دليل واضح أنه أخذ مكان الإنسان إلى الأبد. ويجب أن نتذكر أن الخضوع لا يعني بالضرورة تدني المكانة. فالابن لم يكن أبدًا في مكانة أقل من الآب عندما كان هنا على الأرض، ولن يكون كذلك في الأبدية. وفي الحالة الأبدية سيكون الله هو الكل وفي كل شيء، ولكن بالطبع الروح القدس هو الله والابن هو الله، مساويان للآب. إلا أن الابن سيحتفظ بمكانته في بشريته، رأسًا وحافظًا لعالم الخليقة الجديدة، التي وُجدت كثمرة لعمله، هذا يضمن أن لا يطولها الشر ويفسدها، بل أن تظل في بهائها الأصلي إلى الأبد.

وقبل أن نترك هذا الفصل، لاحظ هذا التباين، أنه بينما يؤدي إنكار القيامة إلى النتيجة المنطقية التي تتركنا في خطايانا وبالتالي في الشقاء والبؤس، فإن حقيقة القيامة التي تحققت في المسيح ترسو بنا في الحالة الأبدية المجيدة.

وتُعتبر الآيات من ٢٠-٢٨ اعتراضية إلى حد ما، ولذلك تلتقط الآية ٢٩ الخيط من الآية ١٩ وتستكمل الموضوع بشكل طبيعي، وإن كان معنى الآية ٢٩

به بعض الغموض. ونعتقد أن عبارة «من أجل» أو «لأجل» في هذه الآية «وإلا فماذا يصنع الذين يعتمدون من أجل الأموات» مقصود بها "ليحلوا مكان الأموات". فقد كانت نسبة كبيرة من الموتى بين المسيحيين الأوّل قد سقطوا كشهداء، ولذلك يرى بولس أن المؤمنين الجُدد يتقدمون بالمعمودية ليأخذوا مكان مَنْ استُشهدوا (كما يحدث في المعارك الحربية)، وليصبحوا هم أنفسهم هدفًا للمقاومين. وهو ضرب من الشجاعة بلا شك، ولكنه يصبح حماقة لا جدوى منها، إذا لم يكن هناك قيامة من الأموات.

وتفسير الآية ٢٩ تؤيده الآية ٣٠. فلماذا يُعرِّض الرسول ورفقاؤه أنفسهم للأخطار، إذا لم تكن هناك قيامة؟ وبسؤاله هذا لم يكن الرسول يستخدم مجرد أساليب بلاغية. إنما كانت حقيقة واقعة، وحقيقة يومية مُعاشة بالنسبة له. فلم يكن قد مضى وقت طويل على تعرضه لأعمال الشَغَب والهياج المُخيفة في أفسس، كما يذكر سفر الأعمال ١٩، عندما هاجمه رجال كالوحوش، وكانت حياته في خطر كل يوم. فأي رجل مناف للعقل هو، حتى يعيش مثل هذه الحياة! وبدون حقيقة القيامة، من الأفضل أن يعتنق الإنسان شعار العالم الشرير «فلناكل ونشرب لأننا غدًا نموت» وبهذا، نصل مرة أخرى إلى النتيجة المنطقية، إن كنا ننكر حقيقة القيامة. عندئذ لا نصير نحن فقط أشقى جميع الناس، بل لا يتبقى لنا إلا أن نعيش لنُشبع شهواتنا الحيوانية.

وبوصوله إلى هذه النقطة، يوجِّه الرسول مناشدة هادفة إلى الكورنثيين. لقد وقعوا ضحية للخديعة، وكل التعاليم الشريرة لها ردَّ فعل في مجال الأخلاق. وإذا كان الفكر فاسدًا، لا يمكن أن يكون السلوك سليمًا. وهذا يلقي الضوء على الفساد الأخلاقي بينهم، والذي فضحه في الأصحاح الخامس والسادس من هذه الرسالة. وتشككهم في قيامة الأجساد سهَّل عليهم الوقوع في خطايا تسيء استخدام الجسد. ولذلك كانوا في حاجة أن يَصحوا للبر، وأن يكون لهم معرفة بالله (الآية ٣٤).

ولكن الكورنثيين، وإن كانت معرفتهم بالله والبر قليلة، كانوا مولعين بالمذهب

العقلي، ولذلك تتوقع الآية ٣٥ سؤالين مؤكد أنهم سيطرحونهما. والأول يثير "**كيف**" والثاني "**بأي**" (أو ما الشكل). والإجابة على هذين السؤالين تشغل في الواقع بقية هذا الإصحاح. ويبدأ بالإجابة على السؤال الثاني «**باي جسم يأتون**»، لأنه ربما يكون مُحددًا أكثر.

وقد ثبت، مرة بعد الأخرى، أن المذهب العقلي فخ خطير منصوب للمؤمنين. وبعد أن بدأوا بالإيمان، اتجه البعض منهم أن يكملوا على أساس المذهب العقلي المحض، غير منتبهين إلى أن أمور الله (كما سبق أن بيَّن الأصحاح الثاني من نفس الرسالة)، عميقة بدرجة تطمو على أي عقل بشري، مهما كان عظيمًا. ولا شيء يُربك ويحير الفكر البشري أكثر من القيامة، وهذا ما نكتشفه إذا استمعنا للحظات "للاهوتيين الليبراليين" ولا يخفى علينا أن نعرف فكر اللاهوتيين الليبراليين (المتحررين) عن الله، فهو فكر مشوَّش تمامًا. وهنا نرى فكر الله عن اللاهوتيين الليبراليين. وهو يدمغهم بكلمة واحدة «**يا غبي**» (الآية ٣٦). وهذه الكلمة موحى بها، بنفس درجة الوحي في يوحنا ٣: ١٦. إلا أن بولس كان لا يزال يوجِّه كلامه إلى قديسين، حتى إذا كان الغباء قد أفسد فكرهم، كما حدث مع اللاهوتيين الليبراليين اليوم. ولذلك، بعد أن بيَّن لهم حماقة فكرهم، ينتقل ليُجيب على السؤال.

فالطبيعة نفسها تقدم لنا قياسًا تمثيليًا مُقنعًا في هذه المسألة، وهو قياس استخدمه الرب يسوع نفسه في قوله: «**إن لم تقع حبة الحنطة في الأرض وتَمُت فهي تبقى وحدها، ولكن إن ماتت تأتي بثمر كثير**» (يو ١٢: ٢٤). وكان يشير بذلك إلى موته وقيامته.

وهنا يستخدم نفس القياس ولكن في تطبيق مختلف. فالحبة تُزرع في الأرض، ولكن، مع أنها تحتفظ بهويتها، فإنها تنبت في شكل مختلف تمامًا. فجوزة البلوط تُدفن، ولكن ما ينبت منها هو شجرة البلوط. فكل بذرة تحمل بداخلها ما يمكن أن نسميه جسم القيامة، وهو الذي ينبت منها. وتطبيق هذا على الفكرة التي أمامنا

واضح. فجسم القديس يُدفن في القبر، وفي القيامة يقوم في شكل مختلف تمامًا، ولكن مع الاحتفاظ بهويته.

وتعلّمنا الطبيعة أيضًا أن هذا لا يمثل مشكلة بالنسبة لله، لأن قدراته غير محدودة. انظر إلى التنوع الذي نشاهده في الخليقة. فهناك أنواع مختلفة من الأجساد، «للناس جسد واحد، وللبهائم جسد آخر، وللسمك آخر، وللطير آخر» (الآية ٣٩). وداخل كل نوعية منها، هناك تنوّع كبير أيضًا في الأجسام. وأيضًا هناك «**أجسام سماوية**» نعرف القليل عنها الآن، و«**أجسام أرضية**» نعرفها جيدًا. ومن المرجح جدًا أنه لا يوجد نجمان متماثلان تمامًا في كل شيء، «لأن نجمًا يمتاز عن نجم في المجد».

هذا يقودنا إلى الإعلان العجيب في الآيات ٤٢-٤٤. فالجسد الذي زُرع في القبر، جسد يتصف بالفساد والهوان والضعف والنفسانية (أي يماثل في تركيبه جسم الحيوان، الذي يحتوي على النفس)، ولكنه «يُقام» في «**عدم فساد**» و«**في مجد**» و«**في قوة**» «**جسمًا روحانيًا**» مع الاحتفاظ بالهوية، وتشهد على ذلك، الصيغة التي تكررت أربع مرات «**يُزرع.. ويُقام..**». ولكن الحالة التي سيوجد عليها تتبع نظامًا مختلفًا تمامًا. وهذا يُجيب على السؤال «بأي جسم يأتون؟» (الآية ٣٥).

أما السؤال الأول «**كيف يُقام الأموات؟**» في الآية ٣٥ فنجد الإجابة الوافية عليه في الآيات من ٤٥ إلى ٥٤. وفي هذا السؤال كلمة «كيف» تعني "في أية ظروف؟" وليس "بأية كيفية؟" أو "بأية وسيلة؟" وإلا ما كانت الإجابة في هذا الأصحاح شافية. كما أنه، إذا تنازل الله وشرح لنا الطريقة أو العملية التي سيُقيم بها الموتى، سيكون الشرح فوق قدراتنا، وبذلك لن نكتسب حكمة أكثر. والأمر هكذا، نجد الإجابة مختصرة جدًا: أننا سنُقام على صورة المسيح السماوي «كما لبسنا صورة الترابي (الإنسان الأول) سنلبس أيضًا صورة السماوي (المسيح السماوي)» (الآية ٤٩).

ولكي نفهم هذا الأمر، يجب أن ننتبه إلى المُباينة بين آدم الأول وآدم الأخير. لقد جُبل آدم الأول نفسًا حيًا، كما يعرفنا الأصحاح الثاني من سفر التكوين. أما

آدم الأخير فإنه يتبع نظامًا مختلفًا تمامًا. ومع أنه كان إنسانًا حقًا مثل آدم الأول، فإنه روح مُحيٍ (أي يعطي الحياة). فآدم الأول إذًا، "حيواني" (له طبيعة حيوانية) أو "طبيعي"، أما آدم الأخير فإنه روحاني. وربما كنا نتوقع أن يسبق "الروحاني"، "الحيواني" في الترتيب الزمني. ولكن الأمر لم يحدث هكذا، كما تبين الآية ٤٦. فآدم الأول صار نفسًا حية بنسمة الحياة التي أودعها الله فيه. ولذلك، كان "حيوانيًا" وكان له جسمًا "طبيعيًا أو حيوانيًا" (الآية ٤٤)؛ «**فالإنسان الأول من الأرض ترابي**» (الآية ٤٧). وقد تكاثر بوفرة، ولكن كل نسله ترابيون أيضًا، فهم من نفس طبيعته (الآية ٤٨).

وآدم الأخير عل النقيض تمامًا من آدم الأول. فمع كونه إنسانًا، فلأنه روح مُحيٍ (الروح المُعطي الحياة) فهو الله. هو «**الرب من السماء**»، وليس مجرد إنسان، ومع ذلك فإنه «**الإنسان الثاني**» كما تبين الآية ٤٧. وهو "آدم"، بمعنى أنه بداية ورأس جنس جديد. وهو «**آدم الأخير**»، لأنه لن يأتي بعده رأس آخر. ففيه حقق (بلغ) الله الكمال والاكتمال. فلنبارك الله على هذا، فنحن من بين السماويين، ولنا ذات نوع ورتبة حياته.

ولنؤكد في أذهاننا أنه ليس فقط «**آدم الأخير**» بل هو أيضًا «**الإنسان الثاني**». والتعبير الأخير يبين أنه بين آدم والمسيح، ليس هناك إنسان يُحسب له حساب (له اعتبار). فقايين لم يكن الإنسان الثاني. إنما كان فقط نسل آدم في الجيل الأول. وهكذا جميع بني الإنسان، فهم نسل آدم في أجيال مختلفة. ولكن عندما وُلد المسيح، لم يكن من نسل آدم. فبميلاده من عذراء بقوة الروح القدس، انقطع التسلسل، وظهر إنسان جديد أصيل، جدير بأن يُسمّى «الإنسان الثاني». وقد صار بدوره رأسًا لجنس جديد. وقد أخذ مكانته "كآدم الأخير".

ولقد بدأنا حياتنا، كأبناء لآدم الترابي، وقد أخذنا صورته. وعندما جئنا للمسيح، جرى فينا العمل الإلهي ووجدنا أنفسنا قد نُقلنا من الترابي إلى السماوي.

إلا أن هذا التحوّل لم يلمس أجسادنا بعد، لأننا ما زلنا نحمل صورة الترابي، وبالتالي فإن أجسادنا تفسد وهي عُرضَة للموت والقبر. وفي القيامة نلبس صورة السماوي. أي نتحول إلى صورة ابن الله، ليس فقط بالنسبة لصفاتنا وخصائصنا، بل بالنسبة لأجسادنا أيضًا.

يا لها من حقيقة مباركة! «كيف يُقام الأموات»؟ الإجابة: في حالة كمال ومجد نظير هذا.

وعلينا ألا تفوتنا هذه الحقيقة، مع أنه علينا أن ننتظر تحقيق الكمال، فليس علينا أن ننتظر لنكون تحت رئاسة آدم الأخير، وأن يكون لنا ارتباط بالإنسان الثاني. فنهاية الآية ٤٨ لا تقول: "هكذا مَنْ سيكونون سماويين" بل «**هكذا السماويون أيضًا**». فنحن سماويون فعلاً. أليس هذا عجيبًا؟! أو لا يبدو هذا غريبًا؟ هل نشعر بالرهبة إزاءه؟ هل نشعر أن تضميناته فائقة وأنها تفرض مطالب لا نستطيع أن نواجهها؟ حسنًا، فلنحذر أن نحاول النزول بمستوى الحقيقة لكي يناسب سلوكنا المعيب. فالسلوك المتدني والجسدي والترابي والعالمي، لا يليق بمَنْ هم سماويون.

وفي الآية ٥٠ ينتقل الرسول إلى تلك اللحظة المجيدة التي يتحقق لأجسادنا فيها التحول من الحالة الترابية إلى الحالة السماوية. وسنرث الملكوت في جانبه السماوي، ونجد أنفسنا في مشهد لا يطوله الفساد إطلاقًا. والذي لا نستطيع أن ندخله في حالة اللحم والدم الحالية؛ التي طابعها الفساد.

ثم يقول الرسول في الآية ٥١ «**هوذا سر أقوله لكم**». وتُشير هذه الكلمات إلى أنه سيعلن شيئًا لم يكن قد كُشف عنه حتى ذلك الوقت، كانوا يعلموا أنه هناك قيامة للأموات، وأن الرب آتٍ. ولكن لم يكونوا يعرفون حتى ذلك الوقت أنه عند مجيء الرب سيُقيم القديسين الراقدين في حالة ممجدة «**عديمي فساد**»، ويغير القديسين الأحياء إلى حالة مماثلة. ويبدو أن القديسين في أيام العهد القديم فهموا

القيامة على أنها إقامة الموتى لحياة مجيدة على الأرض. وأكيد أنه لم يكن لديهم علم عندئذ عن القيامة من بين الأموات، التي سيتمتع بها المؤمنون عند مجيء الرب. وإلى وقت بزوغ حقيقة دعوة القديسين السماوية، ودعوة الكنيسة، لم يكن الوقت قد حان لإعلان الحقيقة الكاملة عن القيامة. وهذا التدرج المُنظَم في التعليم، يمكن أن نلاحظه في العهد الجديد ككل. وقد كُشف عنه الآن بوضوح. «**لا نرقد** (أي نموت) **كلنا، ولكننا كلنا نتغير**»، سواء كنا أحياء أم أمواتًا عند مجيء الرب من أجل قديسيه. وهذا التغيير يتضمن ابتلاع كل ما هو مائت وفاسد بالنسبة لنا إلى حياة وغلبة (نُصرة).

ولاحظ قول الكتاب «كلنا نتغير في لحظة في طرفة عين»، وليس في لحظات ولا على عدة دفعات كما يزعم أصحاب الاختطاف الجزئي، أو سلسلة الاختطافات الجزئية، فالكنيسة لن تدخل المجد على دفعات.

هذا التغيير المبارك سيحدث في لحظة بقوة الله، عند «البوق الأخير». في الآية ٢٩ أُعتبِر المؤمنون كمُجندون ينضمون بالمعمودية إلى صفوف المقاتلين ليحلوا محل إخوتهم الذين سقطوا في الميدان. وفي الآية ٥٢ نراهم جميعًا – سواء الذين ما زالوا في صفوف المقاتلين أو الذين سقطوا – ينتقلون في لحظة عند البوق الأخير إلى ما وراء الموت والفساد. لقد انتهت معاركهم، ولن يحتاجوا لصوت بوق يستنهض هممهم بعد هذا.

أما بالنسبة لنا، فقول إشعياء ٢٥: ٨ «**يُبلع الموت إلى الأبد، ويمسح السيد الرب الدموع عن كل الوجوه**» سيتحقق عندما تتغير أجسادنا إلى حالة عدم الموت وعدم الفساد. وهذا يصوّر ما سبق أن قلناه، أن العهد القديم يتطلع إلى أن تتم قوة الله في القيامة الظافرة على الأرض. ولكن كلمة الله في هذا الجزء كشفت عن ملء أعظم للمعنى، ظل كامنًا في تلك الآية (إش٢٥: ٨) إلى أن جاء يوم الإنجيل. وعندما يصل القديسون إلى صورة السماوي، سيُبتلع الموت إلى غَلَبة لا يمكن

لأحد إنكارها. ونلاحظ أن الفصل الكتابي هنا لا يتكلم عن "الاختطاف". إنما نجد الحديث عنه في الأصحاح الرابع من الرسالة الأولى إلى كنيسة تسالونيكي.

وإحساس الرسول بمقدار عظمة الانتصار في ذلك اليوم، يدفع الرسول لمباركة الله. ويتهلل متحديًا "الموت والهاوية". والحقيقة هي أن هذا النصر صار لنا فعلاً. لقد فُزنا به في قيامة المسيح التي يبرزها بقوة في هذا الأصحاح. وقيامة القديسين هي إنما إتمام لهذا الانتصار، ويمكن أن نتعامل معها كشيء تم فعلاً. فهذه الغَلبة لنا من اليوم، فشكرًا لله عليها.

ويا لها من قوة عظيمة في التحريض الختامي في هذا الأصحاح، فوراء كلمة «**إذًا** (أو لذلك)» كل ثقل الحقيقة المجيدة التي رُسّخت في الـ ٥٧ آية السابقة في هذا الأصحاح. فبعد أن دخلتهم الشكوك بشأن حقيقة القيامة، لا بد أن ثباتهم تزعزع وصار من السهل التأثير عليهم، وارتخت أيديهم، وربما مالوا إلى الانضمام للشعار: «فلناكل ونشرب لأننا غدًا نموت».

إلا أن القيامة حقيقة أكيدة مجيدة. فالمسيح قد قام، ونحن الذين لنا رتبته السماوية عينها، سننضم إليه، على صورته السماوية. ولأن الأمر هكذا، «إذًا» يليق بنا رسوخ لا يتزعزع. وبدلاً من تضييع الوقت في الأكل والشرب، علينا أن نُكثر في عمل الرب، عالمين أن تعبنا في الرب لن يضيع «ليس باطلاً»، بل سنجد ثماره في عالم القيامة.

هل نعيش الآن في نور عالم القيامة؟ قد نحفظ ونردد هذا التعليم بالشكل الصحيح، ونعطي القيامة مكانة كعنصر بارز فيه؛ ولكن إذا كانت نفوسنا تركز الاتجاه إليه، ستعمل بتفاني وبلا كلل في خدمة الرب، كيفما شاء هو أن يوجهنا.

الأصحاح السادس عشر

تختص آخر التوجيهات في الرسالة بالجمع المخصص للقديسين الفقراء في اليهودية. واليوم في كثير من الدوائر الدينية، المال هو الشاغل الأول. أما هنا في الرسالة فهو الموضوع الأخير. ومع ذلك فهو يأتي، وتُقدم بشأنه توجيهات ذات قيمة باقية. ففي الآية ٢ يُفضل الرسول الجمع المنظم على الجمع الارتجالي. والتناسب في العطاء هو ما يطلبه الله. تناسب مع الخيرات التي وهبها الله للشخص. بالنسبة لليهود، حدد الله هذه النسبة بالعُشر. ولكنه لم يحدد أية نسبة لنا، نحن الذين نعيش في تدبير النعمة. ولكن تأكدوا أننا سنسمع توبيخًا شديدًا عندما نقف أمام كرسي المسيح إذا قل مستوانا عما حدده الناموس. ولو التزم جميع المؤمنين بالعطاء المتناسب والمنظم، لما أصبحت هناك أية مشكلة مالية بشأن عمل الله. وتقسيم الأصحاحات ربما يجعلنا لا نلاحظ العلاقة بين التحريض على عمل الرب في الآية الأخيرة من الأصحاح السابق والجمع لأجل القديسين في الآية الثانية من هذا الأصحاح، مع أنها علاقة وثيقة.

وتبدأ الرسائل الختامية، وهي ذات طابع شخصي، بعد موضوع الجمع،

والآيات من ٥ إلى ١٢ آيات مضيئة إذا قورنت بالتاريخ المسجل في سفر الأعمال ١٨: ٢٤ – ٢٠: ٦. لقد كان الرسول يكتب من أفسس (بأسيا الصغرى) (الآية ٨) وسط مجال عظيم للخدمة انفتح له، مع وجود «**معاندين كثيرين**» (الآية ٩)، وهم الذين تصاعدت مقاومتهم إلى أحداث الشغب في المسرح (أو الملعب) هناك. وكان "أبلوس" قد سبق بولس إلى أفسس. ثم بعد أن تلقى "أبلوس" تعليمًا دقيقًا عن طريق الرب على يدي "أكيلا وبريسكلا"، زار مقاطعة أخائية (باليونان) وكانت مدينة كورنثوس ميناءً هامًا بها (أع ١٨: ٢٦، ٢٧). ووصل بولس إلى أفسس بينما كان "أبلوس" في كورنثوس (كلا المدينتين تطلان متقابلتين على بحر إيجه). ولكن في ذلك الوقت غادر أبلوس كورنثوس، بينما كان بولس يفكر في أن يجتاز في مكدونية (باليونان) وأن يزور كورنثوس في طريقه (الآية ٥). وقد تمت زيارة بولس لمكدونية (أع ٢٠: ١)، مع أنه يبيّن في رسالته الثانية (إلى كنيسة كورنثوس) أن زيارته لكورنثوس تأجلت (٢كو١: ٢٣). وكان قد طلب من "أبلوس" أن يقوم بزيارة ثانية لهم، لكن «لم تكن له إرادة البتة» (الآية ١٢). ونتعلم من هذا، أنه إذا أقام الله خادمًا يكون مسئولاً أمام الله الذي أرسله فقط، وليس أمام أي شخص آخر حتى ولو كان رسولاً. ولم يفترض بولس أن له سلطانًا أن يحاسب "أبلوس". وحقيقة أنه طلب من "أبلوس" أن يذهب إلى كورنثوس، تبين أنه لم يكن يُكِّن أي شعور بالغيرة تجاه ذلك الخادم الجديد الموهوب الذي ظهر فجأة. وحقيقة أن "أبلوس" شعر أنه ليس من المناسب أن يزور كورنثوس في ذلك الوقت، ربما تشير إلى أنه – من جانبه – لم يرغب أن يدفع بنفسه إلى المشهد لئلا يؤجج نار الانقسام والتحزب في تلك الكنيسة، التي اشتعلت تحت شعار "أنا لأبلوس".

كان الكورنثيون غير ساهرين (غير يقظين). وكانوا غير ثابتين (متذبذبين) من جهة إيمان الإنجيل. وكانوا يسلكون كأطفال ضعفاء وليس كرجال أقوياء. ومن هنا جاءت صورة التحريض في الآية ١٣. ويجب أن نحافظ على الارتباط

بين التحريضات في الآية ١٤ والآية ١٣ وإلا سنبتعد عن المعنى المقصود. فكل أمورنا يجب أن تتم (تصير) «**في محبة**». وإلا فإن رجولتنا وقوتنا سيتحولان إلى شيء جسدي وأحيانًا وحشي. ولكن روح الرجولة والقوة المسيحية التي تُمارس في محبة، تتفق مع مشيئة الله ولها فاعلية عظيمة.

وتلقي الآية ١٥ ضوءًا هامًا على الخدمة. فتذكر عن «بيت استفاناس» أنهم «رتبوا (كرسوا، خصصوا) أنفسهم لخدمة القديسين». لقد وقفوا أنفسهم على القديسين لخدمتهم، موقنين أنهم بهذا يخدمون المسيح في أعضائه التي على الأرض. ربما كان هناك الكثير من المهانة والمشقة في ذلك العمل، ولكنهم كانوا يتحملونها باعتبار أنها مُقدمة للمسيح. ونأسف أن مثل هذه الخدمة، التي نجد تقديرًا وتكريمًا لها في الآية ١٦، لم تَعُد موجودة بكثرة في هذه الأيام. ونستطيع أن نقول إنها تجسد الموهبة المُسماة «أعوانًا تدابير» المذكورة ضمن المواهب في ١كورنثوس١٢: ٢٨.

والآيات الثلاثة الأخيرة هي مزيج من التحذير والنعمة. لقد كان الكورنثيون بارزين في المواهب، ولكن تعوزهم المحبة. ومن هنا جاءت الآية ٢٢. وكثير منا مثل أولئك الكورنثيين. ولذلك فلنغرس في قلوبنا أن المهم هي المحبة. وعدم محبة الرب يسوع المسيح، معناه اللعنة لهذا الإنسان، عند مجيء الرب وفحص القلوب. وكلمة «**ماران آثا**» كلمة أرامية وليست يونانية ومعناها "الرب آتٍ".

أما مَنْ يحبون الرب، فلهم منه كل النعمة، وفيضان الحب ممن هم له، كما نرى في التحية الختامية الرقيقة من الرسول بولس في هذه الرسالة.